أرض اللبان فى سلطنة عُمان (*)

عبد القادر الغسّانى

(*) كانت مكانة اللبان المادية والمعنوية فى العصور القديمة أعظم بكثير من مكانته فى العصر الحديث ، كما سيتضح من هذا البحث . ولهذا وضعنا هذا البحث ضمن نشاط عمان فى العصور القديمة .

محتويات البحث

مقـــــــدمة :

الباب الأول

ظفـــار

الفصل الأول : الغموض ومنابت اللبان •

الفصل الثانى : أرض اللبـــان •

الفصل الثالث : المنـــاخ والتربة •

الباب الثانى

اللبـــان

الفصل الأول : اللبان فى لغات العالم •

الفصل الثانى : منابت شجرة اللبان •

الفصل **الثالث** : أنواع اللبـــان •

الفصل **الرابع** : ملكية أشجار اللبان •

الفصل الخامس: أسماء متعارفة محليا لشجرة اللبان •

الفصل السادس: وصف الشجرة •

الفصل السابع : أساطير حول الشجرة •

الباب الثالث

عملية استخراج اللبان

الفصل الأول : كيفية الحصول على اللبان •

الفصل الثانى : إدارة المنزلة •

الباب الرابع

طرق التعامل فى اللبان : ١٨٣٠ إلى ١٩٣٩

الفصل الأول : بين التجار وأصحاب المنازل .
الفصل الثانى : موسم النشاط التجارى للبان .
الفصل الثالث : من المنزلة إلى المدينة .
الفصل الرابع : فرحة اللبـــان .

الباب الخامس

استعمـالات اللبـــان

الفصل الأول : القدماء واللبـــان .
الفصل الثانى : سكان ظفار واللبان .

الباب السادس

تجـــارة اللبـــان

الفصل الأول : فى التاريخ القديم .
الفصل الثانى : فى التاريخ الحديث .
الفصل الثالث : هبوط تجارة اللبان .

الباب السابع

طـرق تصـدير اللبـان

الفصل الأول : من مناطق الإنتاج إلى الطرق .
الفصل الثانى : الطريق البحرى .
الفصل الثالث : طريق القوافل .
الفصل الرابع : من قنـا إلى « شبوة » .

الباب الثامن

اللبان والأطماع القديمة

الفصل الأول : اليونـــان •
الفصل الثانى : الرومـــان •

الباب التاسع

مدن وموانىء اشتهرت باللبان

ـ ميـنـــاء سمهرم •
ـ منطقة حنـــون •
ـ واحـــة أندهـــور •
ـ مدينـــة جـــرها •
ـ ميـنـــاء ظفـــار •
ـ ميـنـــاء مخـــا •
ـ ميـنـــاء قنـــا •

خاتمـــة

مصطلحات وردت بالبحث

المراجـــع

.....

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــــــدمة :

كما تختلف المناسبات فى أهميتها فإنها تتباين أيضا فى مؤثراتها وفقا لمكانتها فى نفوس وعقول المحتفين بها ، انطلاقا مما وفرته هذه المناسبة من حياة كريمة ، وما قدمته لهم من عطاء متواصل ، تمكنوا به من بناء صرح شامخ ، استوعب كافة المجالات الحياتيه بكافة مستوياتها الفضلى ، وضمن توطيد أركانها ، واستمرار وجودها بكل المقاييس •

هذا البناء الراسخ الشامخ الذى استعدت عمان عن بكرة أبيها للاحتفال به وتهيأت مستبشرة سعيدة لاستقباله •

تلك مسيرتنا الظافرة مجسدة فى عيدنا الوطنى العاشر الذى أكمل عقدا من الزمان ، واكبته مسيرة جادة ، تركت طابعها على إنجازات كانت أشبه شىء بالحلم ، وخلفت رصيدا كاد أن يقال إنه من نسج الخيال ، فهذه القفزة العملاقة حطمت كل الحسابات وشككت فى مؤشرات الخطوط البيانية ، إنها انعطافة جادة أذهلت محللى الأحداث ، ونهضة شاملة حفلت بكل صنوف العزم والتحدى ، ونظرة شاخصة إلى تطلعات رؤى المستقبل ، تمثلت كلها فى ابن عمان البار ، وقائد مسيرتها الملهم ، صاحب الجلالة السلطان المعظم « قابوس بن سعيد » حفظه الله تعالى •

لقد وهب نفسه لخدمة عمان فأحبها من أعماق حنايا قلبه ، وشغلت آلامها وآمالها جميع مناحى تفكيره ، فانطلق كالسيل المتدفق يكتسح الواهن ، ويقتلع الهش ، ويزيل الزبد ، ثم انثنى إلى الأرض الموات فأحياها بعـد هلاك ، واستنبتها عقب جدب حتى أنبتت فاخضرت وأثمرت فجادت على من حولها بالعطاء المبذول ، وفاضت على الجميع فأغنتهم من فقر ، وانتشلتهم من بؤس •

تلك يد « قابوس » الحانية وهذه أفعاله البيضاء التى امتدت إلى كل من يمشى على أرض عمان •

فإلى جلالته يشرفنى أن أرفع أخلص آيات التهانى بهذا العيد المجيد الذى هو تتويج لفترة هى فى حساب الزمن قصيرة ، ولكنها بمقياس العمل جليلة وخطيرة ، وحياة الشعوب لا تقاس بالأيام والسنين بل بالانجازات التى تحققت فى كل الميادين •

وقد قفزت عمان ووثبت وثبة لا تجارى ولا تبارى ، فضحك لها الزمن وابتسم الحظ ، وجاءتها مواكب الأمانى والأحلام طائعة فى ظل رائد المسيرة المباركة ، وقائد النهضة الشاملة ، الذى أعطى لأمته كل وقته وجهده وتفكيره ، فكان أن قدم لها من النهوض ما ملأ سمع الزمن ، وبصر التاريخ •

شاد صرح الأمة شامخا على هام المجد بيد واعية بانية ، فاستمتعت بالاستقرار والتمكن والقوة ، وأصبحت تنظر من خلال حاضرها المشرق إلى مستقبلها المزهر •

أجل لقد غير وجه التاريخ ، وصحح مساره ، وأحل عمان المكانة العالية والمنزلة الرفيعة •

إن تاريخ الأمم جميعا هو تاريخ حكامها النابغين ، أقوياء النفوس والإرادة ، نابغى العقول ومعقد الريادة •

لقد رسم الهدف الصحيح أمام شعبه ، فكان عظيما نبيلا بقدر همته الكبيرة ، وعزيمته القوية ، وإرادته الصلبة التى جعلت الخطوب تنثنى له دون ان ينثنى هو لها ، لقد حدد المبادىء قبسا من نور الحق ، واستلهاما من يقين البصيرة ، فاللهم اكلأه بعنايتك ، واحفظه للأمة العمانية محققا للآمال مجليا فى كل مجال •

وإذا كانت هذه الأيام من تاريخ عمان هى أيام فرحتها بأعيادها ، هى مشرق الأمل فى زحفها ، هى مبعث النور على دربها ، فإنه يجب علينا أن نستضىء بشىء من تاريخها ، ونسترشد ببعض أمجادها •

لذلك فإننا نستضيف فى هذه المناسبة العطرة معلما شهيرا من معالم عمان ، تلك هى شجرة اللبان التى عطرت ببخورها القرون وأدارت أنباؤها رءوس الأباطرة •

جاءت هذه الاستضافة بناء على دعوة كريمة وجهها إلى صاحب السمو السيد فيصل بن على وزير التراث القومى والثقافة للمشاركة فى ندوة التراث العمانى ، الذى أقامته الوزارة احتفاء بأمجاد عمان وتتويجا لأعيادها ، فلبيت الدعوة شاكرا ، وأقبلت على العمل معتزا بالإسهام فى الكتابة عن إحدى ركائز تراث عمان التى فاقت خصائصها كل ما اكتشفه الأقدمون ، وعناهم للحصول عليها ما أثقل كواهلهم فى هذا السبيل •

ومن المؤسف أن يكون لشجرة اللبان فى التاريخ القديم تلك المكانة الفريدة والدور العظيم ، ولا نجد من أفرد لها بحثا أو استقصى أنباءها جمعا فى عصرنا الحديث • على كثرة ما جادت به قرائح الباحثين وعنيت به اهتمامات المؤرخين •

ولعل هذه المبادرة الذكية من قبل صاحب السمو معالى السيد فيصل بن على أن تكون طرقا لهذا الباب ، ومجالا تتفسح آفاقه لمعرفة أوسع ، ودراسات أشمل •

الباب الأول

« ظفـــــار »

الفصـــل الأول

الغموض واللبـــــان :

يسعدنى أن أتحدث عن معلم خالد من معالم تاريخ عمان ، ذاك هو شجرة اللبان فى ظفار ، تلك التى لعبت دورا مهما فى تاريخ عمان القديم والحـديث .

ويجدر بنا أن نذكر فى بداية هذه الدراسة ما ذهب إليه المؤرخون القدامى حول أصل شجرة اللبان ، التى تعرف من الأشجار المشابهة لها خمس وعشرون خصيلة تنمو فى حضرموت ، ففى كتابات متعددة لبعض المؤرخين والكتاب التقليديين أمثال « ثيوفريتس » (THEOPHRATUS) وسترابو (STRABO) « وأثنيوس (ATHENAEUS) « وأرستوتل » (ARISTOTLE) جاءت تلميحات الى أن البخور ذا الرائحـة العطرة لهو من ثروات جنوب الجزيرة العربية .

لكن لم يكن جميع هؤلاء الكتاب واضحين فى تحديد مناطق إنتاجه بالضـبط .

هذا ولقد ذهب الإغريقيون القدماء إلى أن أصل البخور هو الدورادو (ELDORADO) وهى كلمة تعنى موطنا أسطوريا ، وقد سعى الرومان والإغريق إلى معرفة موطن اللبان وقد قيل إن من أسباب حملة أغسطس المشئومة التى أرسل فيها اليوس جالس إلى الجزيرة العربية فى سنة أربع وعشرين قبل الميلاد كانت للكشف عن مصادر اللبان والذهب ، ولكن الحملة قد منيت بالفشل الذريع فى معركة مأرب .

ظل موطن اللبان غامضا بالنسبة للدول المستهلكة له طوال فترة بلغت تسعة عشر قرنا بعد حملة جالوس ، وقد أوضحت سجلات وكتابات بعض الجغرافيين والرحالة قدرا من المعلومات غير الدقيقة عن موطن اللبان •

أما هيرودوت فكان متأكدا أن موطن اللبان هو جنوب شبه الجزيرة العربية ، إلا أنه لم يهتد إلى تحديد البقعة المنتجة له فى جنوب شبه الجزيرة العربية •

وبما أن العرب الأذكياء أرادوا أن يستفيدوا من هذا الاعتقاد من أجل الاحتفاظ بأسواقهم دون منافس ، فإن قوارب الجلد الصغيرة التى كانت تجىء محملة باللبان من أثيوبيا إلى « قنا » قد حفظ أمرها سرا مظلما •

وقد استمر الحال كذلك حتى منتصف القرن التاسع عشر للميلاد عندما سطع شعاع من ضوء الحقيقة على أراضى ظفار ، على أنها هى مصدر إنتاج اللبـــان •

تم ذلك الكشف على أيدى دكتور « اتش جى كارتر » الطبيب الذى كان مبحرا على سفينة شراعية اسمها « بالينيورس » (PALINURUS) **فى محازاة** الساحل الجنوبى لشبه الجزيرة العربية •

تمكن دكتور « كارتر » خلال هذه الرحلة من دراسة اللبان الذى أكد أن مركز إنتاجه فى شبه الجزيرة العربية هو « ظفار »[١] •

ومن المحتمل أن يكون جهل الغربيين خلال هذه الحقب الطويلة من التاريخ بتحديد منطقة إنتاج اللبان فى جنوب شبه الجزيرة العربية على الرغم من حاجتهم إليه ، وارتباطه بمقدساتهم الدينية ورواج تجارته فى أسواقهم ، وغلاء ثمنه عندهم ، كان مرده ما عمد إليه منتجو اللبان من تعمية الحقائق وتضليل الطامعين توقعا منهم أن يقوم هؤلاء الطامعون بسلب مناطق إنتاجه ، أو السيطرة عليها إذا ما اهتدوا إليها •

---

(١) وندل فليبس : عمان المجهول ــ طبعة ١٩٧١ صفحة ١٨٣ •

الفصـــل الثانى

أرض اللبـــــــان :

يحق لنا أن نتحدث عن أرض اللبان ، عن هذا الجزء الغالى من سلطنة عمان ، عن الأرض التى احتضنت أشجار اللبـــان ، وحنت عليه ، وأمدته بمقومات الحياة ، فأغدق عليها اللبان حقبة من الزمن ، ووجه إليها أنظار دول عريقة فى الحضارة ، وقوى الأواصر بين تلك الدول وهذه الأرض •

ما كان للإغريقيين وللرومانيين القدامى أن يعلموا علمنا نحن اليوم أن المر يجىء إنتاجه من المنطقة التى تقع مباشرة إلى الشرق من اليمن ، كما يجىء اللبان من الإقليم الذى يتاخم منطقة المر من الجهة الشرقية لها وهذا هو إقليم ظفار الذى نحن بصدد الحديث عنه •

عندما يقارن إقليم « ظفار » بمعظم مناطق شبه الجزيرة العربية يستحق بجدارة ذلك الاسم الذى أطلقه عليه وندل فلييس فى كتابه عمـــان المجهول وهو « جنة المناظر الخضراء » ، ذلك لما فيه من المجـــالات الرحبة الفسيحة ، والخيرات ، والبحيرات ، والشلالات التى تنحدر من جبال شامخة فى الارتفاع ، شديدة الانحدار ، مكسوة لفترة من العام بأعشاب خضراء تتخللها أشجار نفضية ، فهى حقا جنة خضراء ، تميزت إلى جانب الخضرة بالتجانس الذى هو من صفات القارة الآسيوية •

الموقـــع والمســـــاحة :

إن مساحة المنطقة الجنوبية (ظفـــار) تقدر بحوالى مائة وعشرين ألف كيلو متر مربع وهى جزء من سلطنة عمان ، تقع على بعد أربعمائة وستين ميلا بحريا غربى العاصمة مسقط ، وتشكل مساحة هذا الإقليم ثلث مساحة السلطنة ، وتحدها من الغرب جمهورية اليمن الجنوبية ، ومن الشمال المملكة العربية السعودية ، ويمكن تقسيم المنطقة الجنوبية (ظفار) ثلاثة أقسام رئيسية :

القسم الأول : هو السهل الساحلى الخصيب الممتد على طول ساحل بحر العرب ، حيث تقع عاصمة المنطقة الجنوبية (صلالة) •

أما القسم الثانى : وتمثله جبال ظفار الممتدة من الغرب إلى الشرق والتى يبلغ أقصى ارتفاع لها ألفا وستمائة متر ، وتقع شمالى السهل الساحلى مباشرة ، ويبلغ طولها حوالى مائتين وواحدا وثلاثين كيلومترا •

ويبقى القسم الثالث : وهو ما يلى الجبال إلى الشمال وتمثله منطقة النجد الصحراوية ، التى تتوغل حتى رمال الربع الخالى عند حدود المملكة العربية السعودية •

المنـــــاخ والســـــكان :

حبا الله هذه المنطقة مناخا له ميزات وخصائص يختلف بها عن سائر جنوب شبه الجزيرة العربية ، ففى فصل الصيف حيث تلتهب المناطق المجاورة من شدة الحر ، تهب على المنطقة رياح موسمية من جهة الجنوب فتتسبب فى هطول الأمطار على منحدرات الجبال ، والسهول الساحلية وذلك من شهر يونيو وحتى شهر سبتمبر •

إن تباين الطقس هذا ، وتنوع طبيعة الأرض قد أديا إلى وجود ثلاث مجموعات من السكان ، الذين يبلغ تعدادهم حوالى ثمانين ألف نسمة •

تختلف كل مجموعة من المجموعات الثلاث فى أسلوب معيشتها عن الأخرى • فالحضر الذين يقطنون السهول الساحلية يشتغلون بالزراعة وصيد الأسماك ، والتجارة والخدمات المختلفة •

أما سكان الجبل فحياتهم مستقرة إلى حد ما ، حيث أنهم يقطنون مناطق سقوط الأمطار ، وقلما يبتعدون عن مناطق إقامتهم ، وهم يعتمدون فى معيشتهم على تربية المواشى ولاسيما الأبقار •

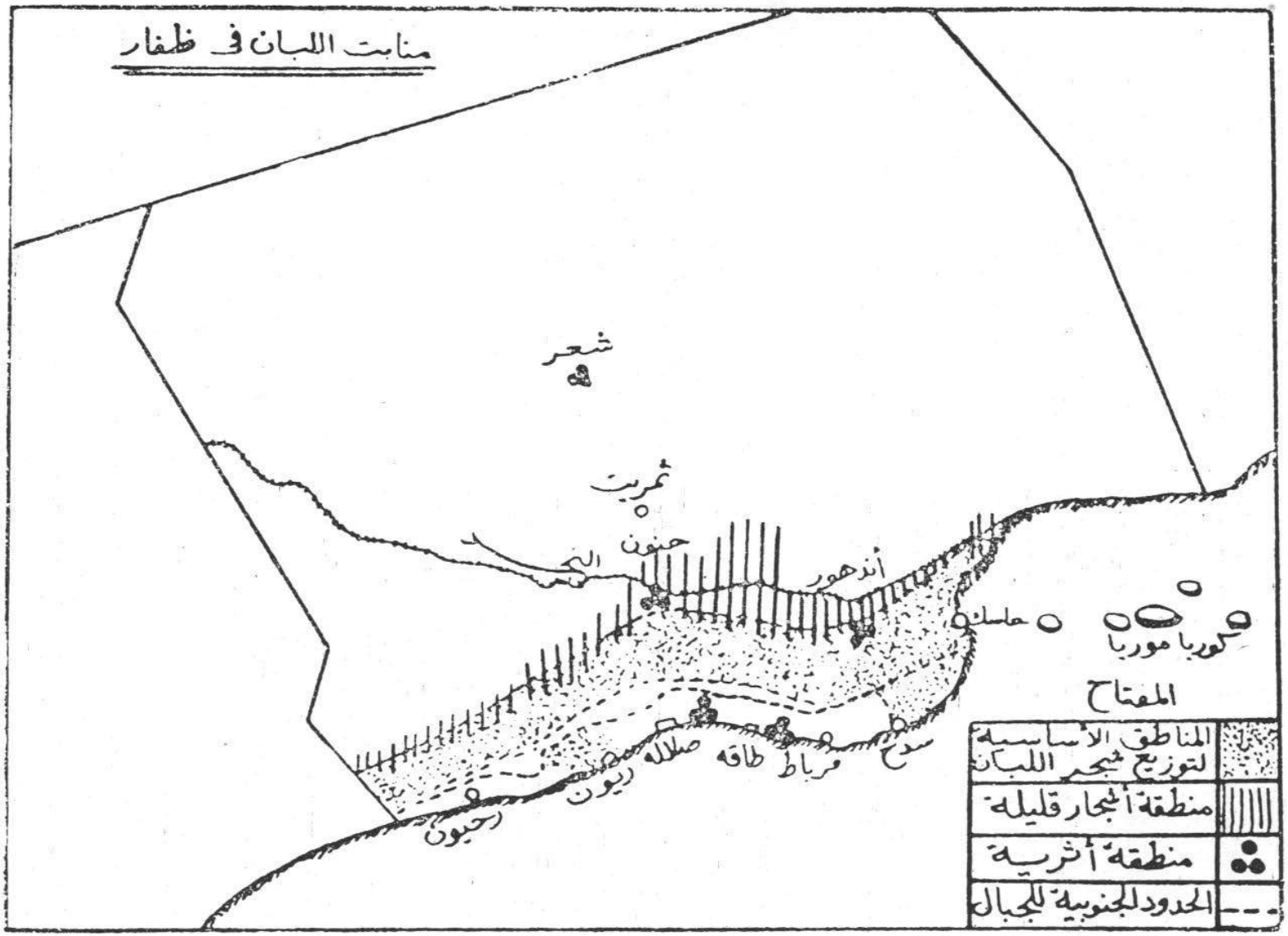
منابت اللبان في ظفار
شعر
ثمريت
حنون
البحر
أندهور
حاسك
كوريا موريا
سدح
مرباط
طاقه
صلاله
ريون
رخيوت
المفتاح
المناطق الأساسية لتوزيع شجر اللبان
منطقة أشجار قليلة
منطقة أثرية
الحدود الجنوبية للجبال

أما المجموعة الثالثة والأخيرة فهى مجموعة البدو الذين يربون قطعان الإبل ، والماعز ، ويسكنون منطقة النجد .

بعد هذه العجالة السريعة عن المنطقة الجنوبية (ظفار) نود أن نحدد العوامل التى ساعدت على نمو أشجار اللبان بها .

سلطنة عمان
وزارة التعليم العالي
المكتبة
الرقم العام : ٢٤٧٨
الرقم الخاص :

الفصـــل الثالث

المنـــــاخ والتربة :

إن المناخ فى المنطقة الجنوبية يكاد يكون هو العامل الأول والمباشر فى كون المنطقة الجنوبية (ظفار) هى المنطقة المنفردة بإنتاج معظم — إن لم يكن كل — اللبان فى جنوب شبه الجزيرة العربية • ويرجع هذا إلى أن اقليم ظفار قد انفرد بمناخ فريد من نوعه فى شبه الجزيرة العربية قاطبة ، حيث ينتشر الضباب والرذاذ المائى بسبب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التى تهب على المنطقة ، وهى مشبعة بالبخار المائى ، مما يسبب أمطارا صيفية (يونيو وحتى سبتمبر) ، يتراوح قياسها بالبوصات بين خمس على السهل الساحلى وخمس عشرة على السفوح الجنوبية للجبال ، وتعتبر هذه الجبال هى خط تقسيم المياه ، بمعنى أنه عندما تخترق السحب جبال ظفار تكون قد تخلصت من قدر كبير من بخار الماء الذى ترسبه فى شكل أمطار على السفوح الجنوبية ، أما السحب التى تتمكن من اختراق هذه الجبال فانها تتبخر على السفوح الشمالية للجبال ، على حدود النجد الجنوبية مسببة ارتفاعا هائلا فى درجة الرطوبة النسبية فى منطقة صحراوية يكون معدل الحرارة فيها عاليا • مثل هذا المناخ الذى قل أن يوجد فى منطقة غير هذه يصلح لنمو شجرة اللبان دون سواه • لذا نجد أن المنطقة الجنوبية من نجد ظفار فى سلطنة عمان هى أهم المناطق التى تنمو فيها أشجار اللبان ، بيد أن من اللبان ما ينمو فى شعاب الأودية وسفوح جبالها وخاصة بغرب المنطقة •

ان عوامل التعرية فى المنطقة التى وصفنا مناخها آنفا قد لعبت دورا هاما فى ترسيب التربة الجيرية الكلسية التى هى أصلح أنواع التربة لنمـــو شجرة اللبـــان •

هذه العوامل المتمثلة فى ارتفاع درجة الرطوبة النسبية فى منطقة ذات تربة جيرية كلسية ، بالإضافة إلى ارتفاع منسوب الحرارة خاصة فى الفترة ما بين أبريل وأكتوبر ، كل هذه ساعدت على خلق ظروف ملائمة لنمو شجرة اللبـــــان •

الباب الثانى

اللبـــــــــان

الفصـــل الأول

اللبـــان فى لغات العـــالم :

من الأهمية بمكان أن يلم القارىء بتعريف موجز أو تقديم لمسميات اللبان فى اللغات المختلفة ، حيث يعرف اللبان بأنه مادة راتنجية تنسكب من شجرة تنتمى إلى الفصـــيلة النباتية التى تعرف باســـم بوزويليا كارتيرى (BOSWELLIA CARTER) أو بوزويليا ساكرا (BOSWELLIA SACRA) ، وعندما تنسكب هذه المادة الراتنجية من الشجرة ، وتتعرض إلى الهواء فإنها تجف فى شكل صمغ بلورى يعرف باسم اللبان (LUBAN) فى اللغة العربية ، ويعرف فى اللاتينية باسم أوليبانم (OLIBANUM) • أما فى اللغتين الفرنسية والألمانية فيسمونه انسينس (ENCENSE) ، وفى اللغة الإغريقية يطلقون عليه اسم لبانوس (LIBANOS) • هذا وفى اللغة الفارسية ، وكذا فى الهندية فانهم يسمونه كندر (CONDUR) ، واسمه فى اللغة الإنجليزية فرانكنسينس (FRANKENCENSE) •

الفصـــل الثانى

منابت الشـــــجرة :

فى هذا الجزء من جنوب شبه الجزيرة العربية (ظفار) وكأثر للظروف المتمثلة فى المناخ الرطب ، وفى التربة الكلسية توزع نمو أشجار اللبان على طول حزام يمتد بالتوازى مع الساحل ، آخذا فى الاتساع عندما يتجه شرقا حتى ينتهى بمحاذاة خليج كوريا موريا ، ويبلغ اتساع عرضه هنا حوالى ثمانين كيلو مترا •

أما من الناحية الغربية فإنه يضيق تدريجيا حتى يتلاشى تماما ، وذلك إلى الشمال من رأس فرتك •••

وفى هذا النطاق الممتد من الغرب إلى الشرق تنبت أشجار اللبان ، وقد تباينت تباينا كبيرا من منطقة إلى منطقة أخرى ، فعلى الرغم من أن أجود أنواع اللبان ــ سواء فى جنوب شبه الجزيرة العربية أو فى الدول الأخرى المنتجة له ــ هو لبان ظفار ، إلا أن أجود أنواع لبان ظفار هو ما تنتجه المنطقة الجنوبية الشرقية ، وخاصة شمالى جبال سمحان ، كما تقل الجودة فى المنتوج كلما اتجهنا غربا • وهذا يرجع إلى تأثير المناخ ، فالأشجار القريبة من مناطق المطر تكون أقل جودة من الأشجار البعيدة عنها •

ومن المناطق التى تكثر بها أشجار اللبان منطقة « حوجر وسمحان » بجبال سدح فى أقصى الشرق ، وتتميز هذه المنطقة باقتراب الأشجار بعضها من بعض ، مخالفة بذلك أشجار اللبان فى منطقة « عيون بالنجد » •

الفصـــل الثالث

أنواع اللبـــــــان :

قسم اللبان من حيث الجودة إلى أربعة أنواع ، أجودها اللبان **الحوجرى** وتنمو أشجاره فى الأجزاء الشرقية من المنطقة •

ويليه فى الجودة النوع الثانى المعروف باسم **النجدى** ، وهو الذى تنمو شجرته فى منطقة نجد الواقعة إلى الشمال من مرتفعات ظفار الوسطى •

أما فى المرتبة التالية فيأتى النوع الثالث المسمى **بالشزرى** . وتنمو أشجاره فى الجزء الغربى بين النجد ومنطقة سقوط الأمطار • أما أقل أنواع اللبان جودة فهو النوع الرابع المسمى **بالشعبى** ، وتنبت أشجاره فى السهول الساحلية والشعاب التى تصيبها الأمطار • وكلما كانت الشجرة بعيدة عن منطقة سقوط الأمطار ، جاد إنتاجها من حيث الكم والنوعية ••• ومقياس الجودة هو اللون والنقاء • فاللبان ذو اللون الأبيض المشوب بزرقة تشبه زرقة السماء والخالى من الشوائب ، هو أجود أنواع اللبان وأغلاها ثمنـــا ، وتقل الجودة كلما مال لون اللبان إلى ما يقرب من الاحمرار أو اختلط بشـــوائب أخـــرى •

هذا وعندما يجنى اللبان يتعرض المحصول إلى عملية فرز بها تتقرر الأصناف أو الدرجات • فالصنف الأول يسمى لبانه **باللقط** ، وهو يمثل أعلى درجة فى الجودة • وكما توحى التسمية فإن اللبان اللقط هو عبارة عن الفصوص النقية البيضاء ، التى تلقط وتنتقى من محصول اللبان ، ويترك اللبان الملوث ذو اللون الأصفر والمائل إلى الحمرة •

أما إذا تعرض محصول اللبان إلى عملية التقاط الحجارة ولحـــاء

الشجر ، فإن الناتج وهو عبارة عن لبان نظيف يسمى **بالمطيب** وهو أقل درجة من **اللقط** •

الصنف الثالث وهو من الدرجة الثالثة ، أى لبان عادى فهو ما يجمع من اللبان دون أن يتعرض المحصول إلى فرز بإحدى الطريقتين المذكورتين •

الفصـــل الرابع

ملكية أشجار اللبان :

إننا قد نتساءل عن المالكين لأشجار اللبان فى المواقع التى ينبت فيها ، تملك هذه الأشجار القبائل التى تسكن بالقرب من منابت أشجار اللبان أو تبعد عنها ، ولكنها غالبا ما تنتمى إلى نفس القبيلة المنسوبة إلى هذه الأرض وتنتقل ملكية هذه الأشجار من فرد إلى آخر من أفراد القبيلة أو إلى فخذ من أفخاذها حسب ما تمليه ظروف القبيلة ، ويسود بينهم من أعراف وتقاليد مرعية ، إن هذه المواقع مقسمة إلى منازل ، والمنزلة هى مساحة من الأرض لها حدود معينة ، انتشرت فيها أشجار اللبان وكل منزلة تخص قبيلة معينة ، مع اختلاف هذه المنازل بعضها عن بعض فى المساحة وفى كثرة الأشجار أو قلتها • ولكل منزل حدود معينة متعارف عليها ، وقد تتخذ الأحجار والصخور علامات لتمييز المنازل بعضها عن بعض ، منعا للنزاعات والصراعات بين من لهم الحق فى السيطرة على أشجار اللبان •

ومن مظاهر حب هذه المنازل والاعتزاز بها أنه أصبح من المتعارف عليه هنا أن المرأة لا ترث فى أشجار اللبان ، فهى تتنازل عن حقها للوارثين من الرجال ، وتعوض عن هذا الحق بأشياء مادية أخرى كالماشية أو النقود • وليس هذا فى اعتقادهم من قبيل التعسف ، أو الإجحاف بحق المرأة ، بل كل قبيلة تهتم بالحفاظ على المنازل التى تستغل أشجارها من أن ينتقل حق استغلالها إلى قبيلة أخرى ، خاصة إذا تزوجت المرأة فى قبيلة غير قبيلتها — هذا وينتقل حق استثمار الأشجار من شخص إلى آخر عن طريق البيع أو الإرث •

الفصل الخامس

أسماء متعارف عليها محليا لشجرة اللبان :

من المصطلحات المتعارف عليها هنا فى بيئة اللبان أن الشجرة التى تدر اللبان تسمى « **مغـــرة** » • والشجرة التى لا تعطى لبانا ، أو تعطى ولكنه قليل ، فانهم يسمونها « **التيس** » ، وهو الذكر الذى يقوم بعملية اللقاح التى تتم بواسطة الرياح • وهو فضلا عن ضآلة الكمية التى يعطيها ، فإن لبانه أقل جودة مما تعطيها المغرة أو أنثى اللبان •

وعندما تنبت الشجرة وتأخذ فى النمو قليلا فانهم يسمونها « **التَّلِيَّة** »•

وشجرة اللبان من النباتات البرية ، التى تنبت وتنمو دون حاجة إلى جهد الإنسان ، وهذه الشجرة قد تنمو فى مجموعات صغيرة ، وقد تنمو بمعزل عن الأشجار الأخرى فى المنزلة متباعدة أو متقاربة •

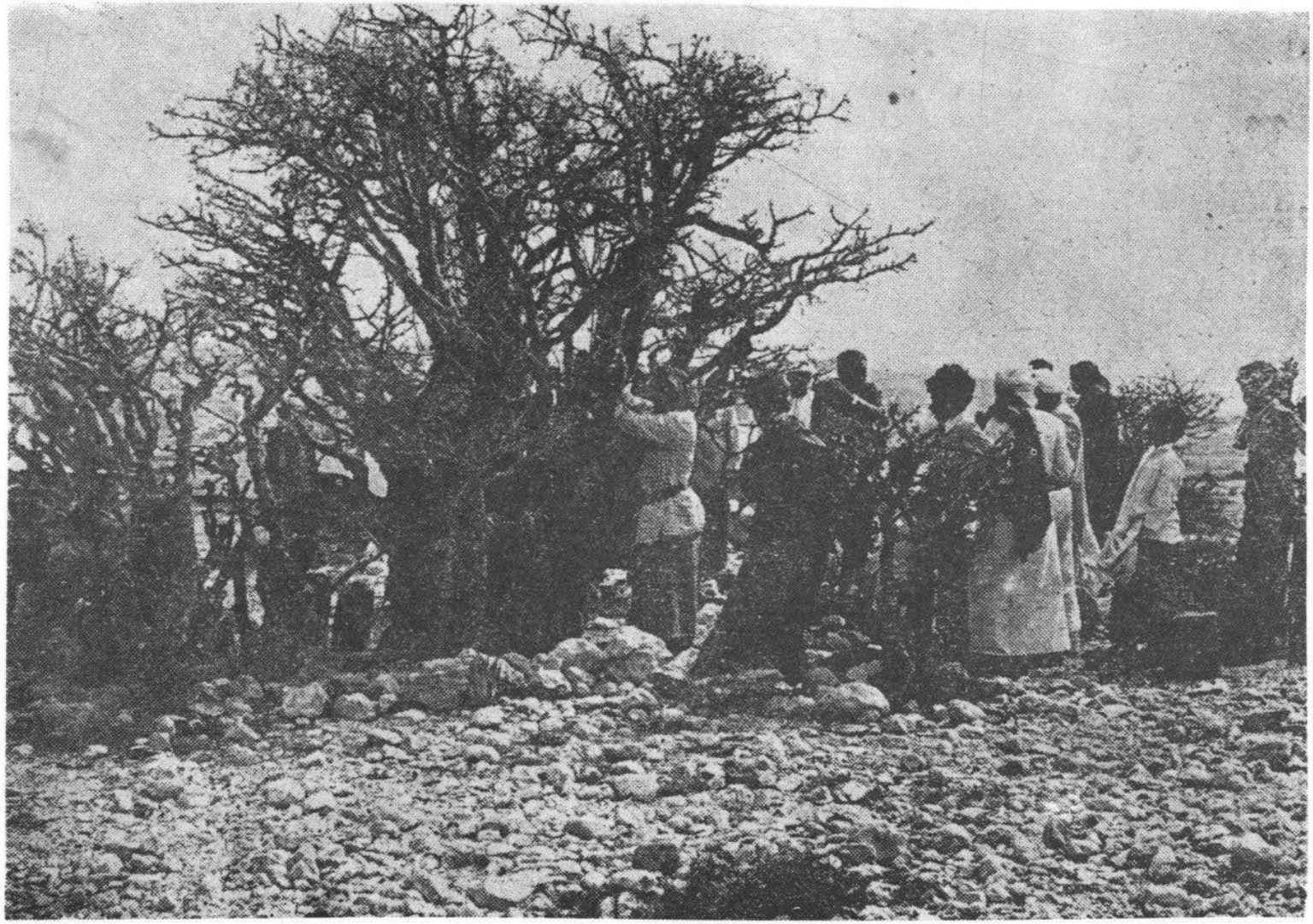

الشـــجرة المغـــرة

الفصل السادس

وصـــف الشـــــجرة :

ارتفاع شجرة اللبان يصل فى العادة إلى ثلاثة أمتار ، وهى قادرة على التكيف مع البيئة التى تنمو فيها ، فهى تحتفظ بالطراوة ولذا يمكن اعتبارها من النباتات القادرة على تحمل الجفاف •

أما شكلها فانه أشبه بأجمة ، فهى أقرب إليها من كونها شجرة ، حيث أن أغصانها تتفرع رأسا فوق سطح الأرض ، ولهذا لا تكاد تميز جذعها الرئيسى •

وأما أوراقها فهى خضراء داكنة ، تشبه إلى حـــد كبير أوراق شجرة الزيتون ، وتسمى هذه الأوراق « بالثـّال » ، ويعتز البدوى بهذه الأوراق علفا للجمال والماعز • ولأغصان شجرة اللبان قيمة هى الأخرى فى حياة البدو ، حيث تتخذ وقودا • وقد أدت هذه الاستعمالات إلى تناقص ملحوظ فى أشجار اللبان فى ظفار ، خلال الحقبة القريبة الماضية •

وتنبعث رائحة محببة من أوراق الشجرة كتلك التى تنبعث من اللبان نفسه • وتحمل الشجرة فى أغصانها أزهاراً يميل لونها إلى البياض ، ويطلق البدو على الزهرة اسم « **البغوة** » ، كما تسمى عناقيد الزهر بما فيها الحبوب باسم « **الثرميت** » • وتتشكل فى الزهرة حبوب خضراء ، وعندما تجف هذه الحبوب تتحول إلى اللون الأسود ، وهذه الحبوب هى السبب فى تكاثر شجرة اللبان ، عندما تجف وتسقط على الأرض •

هذا وتصلح عناقيد الزهر لتتغذى منها الإبل والأغنام أيضا ، وبعض أشجار اللبان معمر ، فقد قال لنا المهتمون بأمر هذه الأشجار إن بعضها قد استغله أجدادهم من قبلهم •

أما متى تصبح الشجرة قادرة على العطاء ، فقد تباينت الآراء حوله ولكنها متقاربة ، فقد قيل إن الشجرة تعطى بعد ثمان سنوات من الإنبات والنمو • وقيل بعد عشر سنوات ، وأقرب الآراء إلى الصواب ذلك الذى يقول إنها تعطى عندما تكون قادرة على تحمل الضربات ، إذ أن سرعة نمو الشجرة تختلف من منطقة إلى منطقة أخرى تبعا لما تسقط عليها من أمطار ، واستجابة للتربة التى تنبت فيها وغنى هذه التربة بمقومات حياة الشجرة أو فقرها •

هذا وقد روى أن الملكة حتشبسوت ملكة مصر قد حاولت ، بعد تهيئة نفس الظروف المناخية المناسبة ، أن تزرع شجرة اللبان فى مصر ، ولكن الشجرة رفضت الإنبات فى عناد ، فى حين أنها تنمو فى موطنها الأصلى (البرارى) دون أن تنال رعاية خاصة حتى اليوم[١] •

---

(١) دتشس أوف سنت البان : حيث وقف الزمن : صورة عمان — طبعة ١٩٨٠ — صفحة ١٨٠ .

الفصـــل السابع

أساطير حول الشجرة :

إن الأساطير التى كانت تحاك حول شجرة اللبان كثيرة ، وكان مصدرها شعور الناس فى مناطق الإنتاج بأهمية الشجرة ، ومحاولتهم ا لتمسك بها دون أن ينافسهم فيها أحد ، خاصة وأنها شجرة برية لا يقوم بزراعتها أو سقيها أو رعايتها أحد •

هذا وقد قيل أن هذه الأساطير ربما حيكت من أجل الحفاظ على أسعار اللبان ، التى يسعى الجميع لجعلها فى مستوى عال دون أن تنخفض •

ومن الأقاصيص المبنية على الخيال أن العائلات القليلة التى تحتكر أشجار اللبان وإنتاجه ، قد توارثت هذه الحرفة أبا عن جد ، ورعت شجرة اللبان التى لها بطبيعتها حراس ساعدوا على هذه العوائل فى حماية الشجرة ورعايتها • هؤلاء الحراس الذين يساعدون العوائل المشتغلة بجنى اللبان هم أصلا ثعابين صغيرة ذات أجنحة ، لها ألوان متعددة زاهية ، وهى تطير من الشجرة بعيونها المضيئة ، مرسلة الشرر والنار من أفواهها تجاه كل شخص تسول له نفسه أن يمس الشجرة بسوء[١] • وقد وصف « فلبيس » فى كتابه « عمان المجهول » هذه الثعابين بأنها فى حجم الجرادة ، وتحوم عادة حول الشجرة باعثة أبخرة خانقة فى الجو من شأنها أن تكتم أنفاس كل معتد على الشجرة •

أما « دتشس أوف سنت البان » فقد ذهبت فى ذكر هذه الأساطير إلى أن قالت أن العوائل التى ترعى وتستفيد من شجرة اللبان تعتبر بمثابة عوائل مقدسة ، وعليها (العوائل) أن تخضـــع إلى طقوس وقوانين وقواعد

---

(١) دتشس أوف سنت البان : حيث وقف الزمن : صورة عمان — طبعة ١٩٨٠ — صفحة ١٨٧ •

وسلوكيات معينة ، خاصة فى موسم ضرب أشجار اللبان ، حيث تحرم على رجالهم جميع أنواع الاتصال بالنساء • بل وقيل يجب على الفرد أن يحافظ على أن يكون نظيفا ، وقد قيل أن مجرد النظر إلى جنازة مارة بالطريق ، يكفى لأن يجعل الشخص ملوثا لا يحق له الاقتراب من الشجرة بحال •

هذه الأساطير ربما كان الدافع إلى حياكتها هو تنفير الطامعين فى الحصول على هذه السلعة العزيزة بغير وجه حق فيها •

ولا تفوت على فطنة القارىء أن هذه الأساطير كان مبعثها أيضا الخوف من المعتدين الذين قد يطمعون فى الحصول على محصول الشجرة ، أو المشاركة فيه ، أو جنيه خلسة ، أو قطع أغصان الشجرة لاستعمالها فى الوقود ، فهى إذن صيغت عن قصد ، ألا وهو بث الرعب والخوف فى نفوس كل معتد • ولا يخفى على القارىء أن المجتمعات القدامى كانت أخضع لعاطفتها من سلطان العقل فكان من اليسير أن يؤمن بهذه الأساطير الكثير والكثير من الناس •

هذا ولربما كان مبعثها ما كان لهذه الشجرة (شجرة اللبان) من مكانة قدسية فى نفوس كثير من الناس •

الباب الثالث

عمليـــة اســـتخراج اللبـــــان

الفصـــل الأول

كيفية الحصـــول على اللبان :

يجمع اللبان كل سنة بنفس الطريقة المعتادة ، ففى بداية شهر أبريل عندما تبدأ الحرارة فى الارتفاع يبدأ المشتغلون بجمع اللبان بجرح « ضرب » الشجرة فى عدة مواضع تتراوح بين عشرة إلى ثلاثين موضعا ، حسب حجم الشجرة ، بأداة صغيرة تسمى « المنقف » ، والمنقف آلة ذات يد خشبية ورأس حديدى حاد مستدير الشكل .

تضرب الشجرة الضربة الأولى التى تسمى « التوقيع » وهى عبارة عن كشط القشرة الخارجية لأغصان وجذع الشجرة ، يتلو الضربة نضوح سائل لزج حليبى اللون نوعا ما (يعرف عند الصينيين باسم اللبان الحليبى) من جسم الشجرة ، ما يفتأ أن يتجمد ، فيترك هكذا لمدة تقرب من أسبوعين إلى ثلاثة ، ثم تبدأ المرحلة الثانية فى استخراج اللبان من المواقع المكشوطة فى عملية التوقيع .

أما ذلك السائل الذى ينضح فى المرة الأولى فانه يكشط الى الأرض عندما تبدأ عملية الجرح الثانية ، اذ أن نوعية اللبان فى هذه المرة لا تكون جيدة بالإضافة إلى أن كميته غير تجارية ، أما الجمع الحقيقى فانه يبدأ بعد أسبوعين من الجرح الثانى ، حيث تنقر الشجرة مرة ثالثة وهنا ينضح السائل اللبانى ذو النوعية الجيدة ، والذى يعتبر تجاريا من كافة الجوانب ، ويكون لونه مائلا إلى الاصفرار .

وما يلبث أن يبدأ فى التجمد إما على الشجرة نفسها ، أو يسقط منه على الأرض إذا كانت الشجرة غزيرة الإنتاج • وإذا كانت الضربة الأولى للشجرة تسمى التوقيع ، فإن الضربات التى تتلو التوقيع تسمى كل منها « **السعف** » ، فالضربة الثانية تسمى السعف الأول ، والثالثة تسمى السعف الثانى ، والرابعة تسمى السعف الثالث وهكذا •••

وتتم عملية ضرب الشجرة لثلاث أو أربع سنوات متتالية ويحافظ المواطنون على أن تكون عمليات الضرب دورية بين أشجار المنزلة الواحدة • ولوحظ أنه عندما تضرب الشجرة فى شهر أبريل يكون إنتاجها أوفر ، وذلك يعزى إلى أن شدة الحرارة تساعد عادة على ارتفاع منسوب انسكاب السائل الحليبى من الشجرة • وقد ذكرنا أن أجود أصناف اللبان هو اللقط •

تجدر الإشارة هنا إلى أن عملية ضرب أشجار اللبان عملية فنية لا يستطيع كل شخص أن يقوم بها بصورة فعالة صحيحة ، فهى تحتاج إلى مران وخبرة ، وقد يؤدى الخطأ فيها إلى الحاق العقم بالشجرة ، فالعامل يحذر كل الحذر من أن يصيب لب الشجرة ، ثم إن ضرباته تختلف من شجرة إلى شجرة حسب حجمها • كما أنه يملك القدرة على تمييز الجيد من الردىء من نوعية اللبان حسب خبرته •

بعض الشجر يكون غزير الإنتاج فيسقط السائل الذى يفرزه على الأرض •

ويطلق على الشجرة فى هذه الحالة اسم « الغفل » ، أى التى مضت عليها فترة لم تستغل ، وتشبعت بما يلائمها من التغذية الكافية بسقوط الأمطار غير الموسمية وتوفر التربة الجيدة •

ويستمر جمع اللبان طوال ثلاثة أشهر تقريبا حتى أكتوبر أحيانا ، حيث يتم تجميع اللبان بشكل دورى منتظم •

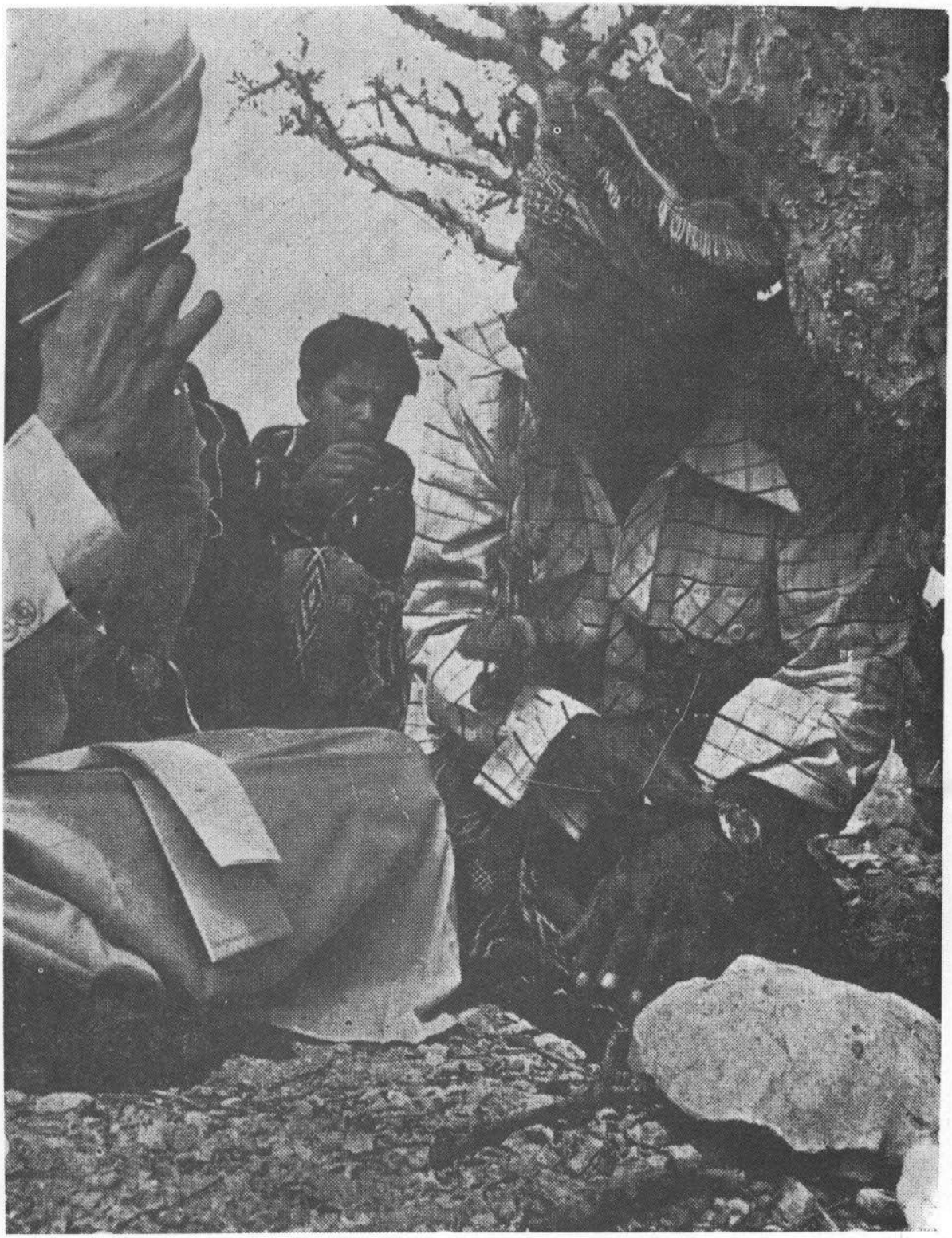

الكاتب فى مناطق الإنتاج

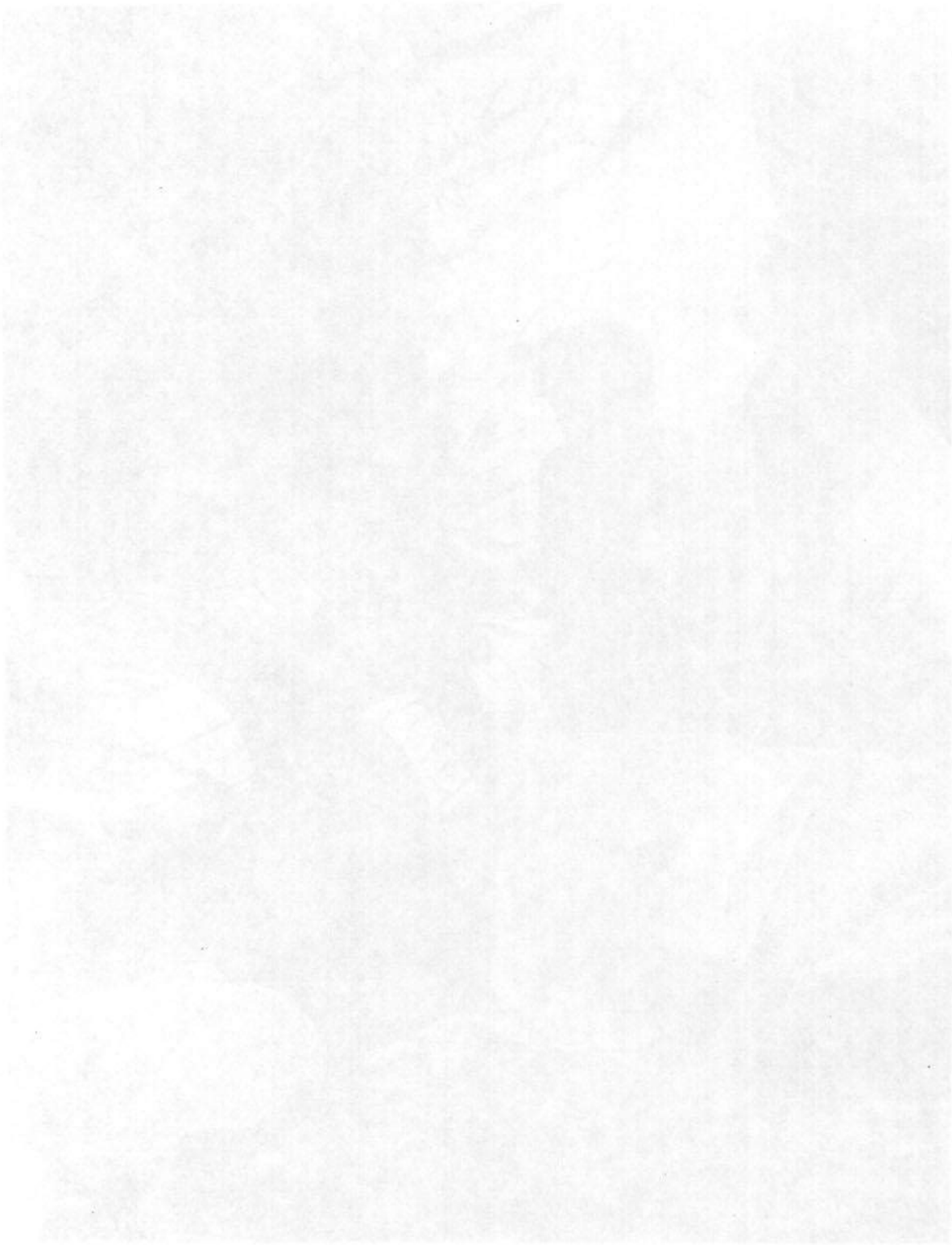

ويجمع اللبان فى سلة مستديرة من الخوص تسمى محليا « **قفير** » وبالمهرية « **زمبيل** » .

وعندما يتوقف الإنتاج وتترك الشجرة يسمى ذلك « **بالكشم** » .

ويبيح أصحاب المنزلة للمحتاجين والعجزة انتزاع القشرة الجافة بعد السعف الأخير شريطة أن يكون ذلك بدون جرح الشجرة .

وغالبا ما يكون فى هذه القشرة لبان من نوع غير جيد ، ومالكو الأشجار يعتبرون ذلك تطهيرا لأشجارهم لتدرّ الخير فى مطلع العام القادم .

ومتوسط ما تعطيه الشجرة من اللبان هو عشرة كيلو جرامات خلال الموسم الواحد ، وهناك أشجار تدر أكثر من ذلك ، إلى حوالى عشرين كيلو جراما .

ومتوسط ما تنتجه المنطقة فى العام يتراوح بين ستة آلاف وسبعة آلاف طن من اللبان .

الفصـــل الثانى

إدارة المنزلة :

المنزلة هى عبارة عن تجمع الأشجار فى بقعة واحدة يعمل فيها منتجو اللبان من أجل الحصول عليه •

والهيكل الإدارى التالى يوضح عملية إدارة المنزلة •

ويقدر عدد العمال الذين يقومون بعملية استخراج اللبان خلال الموسم بحوالى ثلاثة آلاف عامل ، البعض منهم يفد من بلاد المهرة المجاورة ليعودوا بعد انتهاء فترة موسم اللبان إلى بلادهم •

يشكل اللبان حلقة اتصال بين الناس بعضهم ببعض ، على أساس المصلحة المشتركة ، إذ هو يمر بعدة مراحل كى يصبح معدا للتصدير ، ويحتاج إلى جهود متنوعة تقوم على الخبرات المختلفة ، فلكل دوره فى هذا المجال ، ولكل عمله الذى يعود عليه بالنفع ، وتتلاقى هذه الجهود وتتشابك المنافع حول محور واحد هو اللبان مورد الرزق ومصدر الثروة • فهناك المسيطر على أشجار اللبان ، وهو من يملك المنزلة أو المنازل ، أى المواقع

التى تنتشر فيها أشجار اللبان ، وقد تكون المنازل متجاورة لعديد من الملاك ، ولكن الحدود المتعارف عليها بينهم تفصل بين هذه المنازل بعضها عن بعض ، وتقضى على ما يمكن أن يحدث من منازعات على الرغم من اختلاف المنازل من حيث قلة الأشجار أو كثرتها .

والمالك لأشجار اللبان لا يقوم باستخراجه منها ، بل هو فى حاجة إلى من يستأجر منه هذه المنازل ليتولى الإشراف على عملية استخراج اللبان وجمعه كما يتولى تصريف هذه السلعة الغالية ويسمى المستأجر فى عرف مجتمع اللبان بالطبين الكبير .

أما قيمة الإيجار فإنها تحدد على أساس عدد العمال الذين يقومون باستخراج اللبان للمالك . فعن كل عامل يشتغل يدفع المستأجر فراسلة لبان للمالك ، وهى عبارة عن عشرة كيلو جرامات . وللمالك الحق فى منع التاجر المستغل لأشجاره اذا لم يدفع الإيجار كله ، أو بعضه أو إذا أضر عماله بالشجرة ، كأن يكون النقف بصورة لا تحتملها الشجرة فيؤثر عليها .

يأتى بعد المالك والمستأجر دور **الطبين الصغير** ، وهو الشخص الذى يعمل عند التاجر كمسئول عن توزيع العمال فى المنزلة ، وحفظ النظام وتوزيع الطعام والكساء على العمال ، وجمع منتوج اللبان وتخزينه .

أما ما يحصل عليه مقابل ذلك فيكون حسب الاتفاق مع أمثاله فى المنازل الأخرى وغالبا ما يتمثل الأجر فى مبلغ من النقود يتراوح بين ١٥ ، ٣٠ ريالا فى موسم الإنتاج بالإضافة إلى الحصـــول على الطعام مجانا والكسوة الكاملة له ولزوجته فضلا عن عدد محدود من أشجار اللبان يقوم باستثمارها بنفسه .

أما العـــامل ويسمى **العوين** فهو يقوم بعملية استخراج اللبان عن طريق التوقيع والسعف ، وله الحق فى نصف إنتاجه من اللبان . ويقوم الطبين بتوفير الغذاء والماء اليومى له مجانا .

من خلال ما تقدم يتضح لنا أن الطبين يقوم بدور الوسيط بين صاحب المنزلة والمستأجر ، فهو يشرف على تنظيم عملية جمع اللبان ، ويشرف على العمال ، ويقوم باستئجار المغارات التى يحفظ فيها المحصول ، كما يقوم باستئجار الحراس الذين يتولون حراسة اللبان فى مخازنه ، وغالبا ما يكون الحارس من قبيلة مهيبة الجانب ، ومن المتعارف عليه أن قدرا من الطعام يعده الطبين خصيصا للضيوف الذين يفدون على المنزلة ، ويتجهون إلى محل المؤن وموضع جمع اللبان ، الذى يشبه إلى حد كبير السوق أو المتجر الصغير •

أغلبية المنازل يستغلها المستأجرون إلا أن البعض ممن لديه القدرة قد يفضل أن يستغلها بقدراته الذاتية • وقد يتولى صاحب المنزلة الإشراف على استخراج اللبان بنفسه ، فهو يقوم بهذه العملية مع أفراد أسرته والعمال الذين يحتاج إليهم ، ويكون الاتفاق بينه وبين التاجر على كمية من اللبان على أن يمده التاجر بما يحتاج إليه من الطعام والكساء •

وللمرأة دورها أيضا مثل الرجل فى عملية الاستثمار ، كما أن لها دورها فى صنع الأكياس من السعف لتعبئة اللبان وإعداده للتصدير وذلك قبل ان تعرف الأكياس المصنوعة من نسيج الجوت •

الباب الرابع

طرق التعـــامل فى اللبـــان
١٨٣٠ الى ١٩٣٩

الفصل الأول

بين التجـــار وأصحاب المنـــازل :

على أى أساس كان يقوم التعامل بين تجار اللبان فى المدن وبين أصحاب المنـــازل ؟

نعلم هذا إذا عرفنا احتياجات المستثمرين لأشجار اللبان • ان احتياجاتهم تتمثل فى الحبوب والتمر والثياب وبعض أنواع الدهن ، وعلى التاجر أن يوفر هذه الاحتياجات ، ولكن كيف يتيسر للتاجر توفير هذه الاحتياجات ؟

أما الحبوب فكانت المزارع المحلية بمنطقة صلالة والتى تروى من مياه الآبار ، ومزارع سهل صلالة التى تعتمد على الرى بمياه العيون النابعة من سفوح الجبل ، منسابة فى مجاريها إلى السهل مثل رزات ، وصحنوت وجرزيز ، وحمران تغطى احتياجات البلد من الحبوب كالذرة الحمـــراء والمسيبلو الأصفر ، والنصيل « السلت » والدخن •

أما الأرز فكان يستورد من الهند ، ويأتى التمر من شمال عمـــان والبصرة ، ومن الهند أيضا وعدن والشحر (أحد موانى حضرموت) ، تستورد الثياب المصبوغة باللون الأسود اللماع ، وعلى التاجر ألا ينسى استيراد نوع من المنسوجات القطنية ، غير ناصعة البياض ، ولا ناعمة الملمس ، وهذه المنسوجات تشكل قطعا ، طول القطعة ثلاثون مترا بعرض

متر واحد • يقتطع منها حسب الحاجة ، فقد يحتاج إليها الرجل فى عمل إزار بطول مترين ، ليرتدى معه ثوبا أسود يسمى بالصبيغة ، وتحتاج إليها المرأة ثيابا عند تأدية الصلاة ، ويحتاج إليها الأطفال قمصانا ودشاديش وهؤلاء وأولئك يتخذون منها غطاء للنوم •

ولا يفوت التاجر كذلك أن يوفر دهان عصير السمسم ، لاستعماله فى دهن شعور الرجال والنساء على حد سواء ، إذ قلما نجد بدويا بدون جمة كبيرة ، تتوج رأسه ، وتضطره إلى تليينها وصبغها بالدهن باستمرار كما تتضمن هذه الاحتياجات بعض الأصباغ والأساور الزجاجية •

فاللبان اذاً لم يكن يقيَّم دائما بقيمة نقدية ، سواء فى القديم أو فى الحديث ، وإنما كان التعامل يعتمد على المقايضة ، بين تجـــار الحواضر ومستثمرى المنازل ، وفى غير هذه الحالة يقوم بالنقد ، سواء فى داخـــل الحواضر أو فى تسويقه بالخارج •

الفصل الثانى

موسم النشاط التجارى للبان :

فى شهر مايو من كل عام ، وقبل أن يبدأ موسم الأمطار ، يقبل وجهاء البدو ممن يتعاملون فى اللبان على تجار المدن ، بعد أن يكونوا قد نفذوا فى منازلهم بالنجد عملية التوقيع ، التى تعتبر الخطوة الأولى للإنتاج ، والوسيلة الوحيدة لإقناع التجار باستثمار أموالهم فى مورد مضمون ثم تبدأ المساومة بين الطرفين بتحديد احتياجات صاحب المنزلة من الحبوب والتمر ، والكساء ، وغيرها • ثم يطلب التاجر لكل نوع من البضاعة المطلوبة كمية من المدالى ، (المدلاة سبعون رطلا انجليزيا) حسب نوعية اللبان وجودته ، فاذا كان من النوع الجيد ، كانت الكمية أقل ، وإذا كان من النوع الأدنى كانت الكمية أكثر ، وبعد اتفاق الطرفين يتم تسجيل هذه الاتفاقية فى دفتر التاجر •

أما صيغة الاتفاقية فتتم كالآتى :

إن فلانا استدان من فلان كذا كيسا من الحبوب ، وكذا جرابا من التمر ، وكذا ثوبا من القماش ، وغير ذلك من الأشياء الأخرى بكذا مدلاة ، من منازل كذا ، بشرط أن يكون اللبان خاليا من التراب والثارة (هى أحجار صغيرة تشبه لون فصوص اللبان) بعض البدو يخلطها به لرجحان الوزن ، ثم يوقع الشهود على الاتفاقية ، ويغادر صاحب المنزلة المدينة ، لاكتراء قافلة من جمال الجبل التى ستنقل ما استدانه إلى مقره بالمنزلة ، وبعد أيام يعـــود وبرفقته عدد الجمـــال المطلوبة ، ومع كل جمل قائده ، فتأخذ أحمالها إلى حيث تودع فى مغارة بالمنزلة ، حيث تبقى هذه المغارة بمثابة مجمع لسوق صغير ، تمد عمال المنزلة بحاجياتهم اليومية ، وليس هذا فحسب ، بل يأتى إليها العمال من خارج نطاقها ، لبيع ما يمتلكون من لبان ، مثلا المن بوزنه تمرا ، أو بكيلتين من الحبوب ، والكساء أيضا بمثله من أمنان اللبان ، (المن رطلان وثلث) ، وقليلا ما يتم الشراء بالنقود فى المنزلة ، ومن

هذه المقايضة وإنتاج عمال المنزلة تتكدس أكوام اللبان فى المغارة ، حفظا له من تقلبات الجو وتسهيلا للقائم على حراسته من امتداد الأيدى إليه •

وخلاصة التعامل فى اللبان انه يتم بطريقة المقايضة بين تجار المدن وعملائهم من المنتجين فى المنازل ، أو بين المتاجر الموجودة بها وبين العمال المحتاجين لشراء ما يوفره دكان المنزلة من طعام وملابس مما يحتاجه العمال ويدفعون مقابله لبانا مما استخرجوه ، وسواء كان هؤلاء العمال من نفس المنزلة أو من المنازل المجاورة •

أما ماعدا ذلك فان عمليتى البيع والشراء تقومان بالنقد •

الفصل الثالث

من المنزلة الى المدينة :

فى شهر سبتمبر عندما تقل الأمطار ، وتتماسك تربة الطرق ، بحيث تستطيع الجمال أن تعبر فوقها ، يبدأ الاستعداد فى عملية نقل اللبان الى التجار فى المدن ، فيعبأ فى أكياس من نسيج الجوت ، سعة الكيس الواحد منها مائة وأربعون رطلا من اللبان « عبارة عن مدلاتين » ثم يتم احضـــار قافلة الجمال ، وسيلة النقل الوحيدة فى هذا المجال ، فتحمله متجهة به إلى الحواضر الساحلية ، تتهادى زهوا فى سيرها ، وكأنها تشعر بأن ما على ظهرها من أحمال ثمينة ، تمنحها اعتزازا لا يناغس ، تنقل خطاها بايقاع رتيب ، لتنسجم مع تناغيم صوت الحداة ، فتمضى القافلة فى مواصلة السير ، قاطعة فيافى النجد ، ثم وهاد الجبال ومرتفعاتها ، يتقدمها ويقودها رئيس المنزلة ، وصاحب الكلمة الأولى فى توجيه القافلة ، يملؤه الفخر والثقة بالنفس بعودته ظافرا بهذه البضاعة النفيسة التى يسيل لها لعاب التجار ، وينتظرون قدومها بلهفة متزايدة ، متطلعا بمشاعره إلى الحفاوة التى يستقبله بها التاجر ، واضعا فى اعتباره سمعته التى سيحظى بها بين التجار فى المدينة ، متأكدا أنه سيجد فى انتظاره أكثر من تاجر ، يحاول استمالته وإغراءه بالاستدانة منه ، ومنحه الكثير من التسهيلات ، وقبل قدوم القافلة بحوالى اثنتى عشرة ساعة ، يبعث رئيس القافلة رسولا إلى التاجر ليبلغه بقدومها فى الوقت المحدد ، ليستعد التاجر بدوره لاستقبال القافلة ، فيهيىء الطعام المناسب لمن بها من الرجال ، ويعد المكان الملائم لتكديس اللبان .

وفى اليوم التالى يدفع التاجر كراء الجمال باعتباره جزءا من الدين .

أما فى اليوم الثالث فيبدأ بوزن اللبان الذى يتم بحصى كبيرة صماء ، تزن سبعين رطلا انجليزيا ، وهى عبارة عن مدلاة ، إحدى وحدات وزن اللبان فتوضع فى كفة ، وفى الكفة الأخرى يوضع زنبيل كبير ، يملأ باللبان حتى تتعادل الكفتان ، وهكذا يتم استيفاء التاجر حقه مقابل ما استدانه صاحب المنزلة ، ويدفع التاجر ثمن ما يزيد عن حقه ، فإن لم يوف اللبان حقه ، بقى الدين علىصاحب المنزلة إلى الموسم القادم ، أو استوفاه من حيوانات مدينه ، وقلما يتم اللجوء إلى هذا .

الفصل الرابع

فرحـــة اللبان :

إن موسم اللبان الحقيقى يبدأ عندما تستعد المنازل العاملة لنقل ما تجمع فيها من لبان إلى الحواضر ، وفى حينه يظهر الانتعاش جليا على الجميع ، بنسب متفاوتة ، حسب مواقعهم المباشرة أو غير المباشرة ، من الاستفادة التى يمنحها تسويق هذه البضاعة ، فصاحب المنزلة كثيرا ما يجد الفائض لديه وفيرا ، إذا أحسن القيام على تصريف عماله ، واستعمل لغة السوق فى شئون بضاعته ، والعمال فى مواقع الإنتـــاج تزيد حصيلتهم الموسمية عن احتياجاتهم اليومية ، وهذا ما يتيح لهم تسويق اللبان الفائض عما يدفعونه لصاحب المنزلة ، مقابل ما يقدمه لهم من ضرورياتهم ، فنجـــد العامل وقد أدى ما عليه من دين ، وأغدق على أسرته ، وما يزيد عن حاجته يوجهه إلى شراء الماشية ، كمورد ثابت يضمن للأسرة حياة مستقرة ، وتكثر فى هذا الموسم الريالات الفضية الجديدة ماركة « ماريا تريزا » لدى التجار القادمين من عدن لشراء اللبان ، أو عند ربابنة السفن الشراعية الذين يصلون مبكرين إلى المنطقة فى أواخر شهر سبتمبر ، ويتصلون بالتجار فى منافسة حامية ، لتكون لهم الأولوية فى شحن اللبان ، ويقدمون مقابل ذلك ما يطلبه التاجر من ريالات ، على أن يخصم المبلغ عند البيع ، فى البلد المصـــــدر إليه •

ومن أشهر التجار بعدن ، ممن كانوا يبعثون بوكلائهم إلى المنطقة ، لشراء اللبان وتحت تصرفهم عشرات الألوف من الريالات هم « آل بازرعة » وتاجر فرنسى شهير يدعى « ألبس » ، كان ذلك فى العشرينات والثلاثينات من هذا القرن •

هذا عدا ما يشتريه التجار العاديون وأمثالهم من ربابنة السفن •

إن شجرة اللبان ، تلك التى هى موضوع حديثى لكم ، كانت ترتبط بها آمال وآمال ، كانت هى الحياة لجل سكان المنطقة ، ولا أكون مغاليا إذا قلت لكل الســكان •

لكم خفقت من حولها قلوب الشباب : أليست هى التى ستبنى عش الزوجية ؟ بلى ••• إن سائلها الأبيض سيبدد ما فى الحياة من سواد ، سيحقق أمل قلبين ، ويعانق بين روحين ، ويوثق الرباط الأبدى المقدس •

إن موسم اللبان كان يعنى إقامة الاعراس لمن بلغوا سن الزواج ، كان يعنى تغيير حياة الشاب ، فيستبدل بالعجز قدرة ، وبالفقر غنى ، وباليأس أمــلا • ·

أما هذا المدين الذى أقض الدين مضجعه ، وأرق جفنه ، فشجرة اللبان تناديه وتناجيه ، لا تقنط من رحمة الله ، فسوف أحقق مأربك ، وأقضى دينك ، وأرفع رأسك ، وأزيل همومك ، ستسيل جذوعى بما تهفو إليه قلوب ملايين البشر ، سأمنحك الرزق الحلال الذى عهدته عندى •

وصاحب الأسرة المثقل بالصغار ، لكم منى صغاره بالجديد من الثياب ، والشهى من الطعام ، لأنه وموسم اللبان على ميعاد ، ستتحول هذه المادة الغالية إلى بسمة على الشفاه ، وفرحة فى القلوب ، وأمل مشرق فى العيون ، سيزهو الأطفال بملابسهم الجديدة ، ستتحول أحلامهم إلى حقيقة ، وخيالاتهم إلى واقع عذب هنىء •

أما أصحاب الجمال ، فما أعذب حداءهم المنسجم مع توقيع خفاف الإبل : وهم يجوبون الصحراء ، ويقطعون الأودية ، ويتعرضون للفح الشمس ، ووهج الحر ، وسرعان ما تتبدد متاعبهم ، وهم يحلمون بموسم رغيد ، وخير وفير ، فهم ينقلون الطعام إلى النجد ، ويعودون محملين بمعقد الأمل وباعث الحياة •

وأصحاب السفن الذين يجوبون البحار ، ويتعرضون للأخطار ، وتطول غيبتهم عن الأهل والوطن ، إن كل ما يلاقونه من أعاصير ، ورياح هوجاء ، يطويه الأمل فى تحقيق نوع من الثراء .

ويأتى دور التاجر ، الذى ارتبطت حياته بهذه المادة الطيبة ، انه ينتظر موسم انحسار المطر ، ليقدم رصيده من المال ، ويعقد كثيرا من الاتفاقات ، بينه وبين أصحاب السفن ، وبينه وبين أصحاب المنازل ، وبينه وبين العمال ، يأمل فى الربح الوفير ، والخير الكثير ، والثراء العريض .

أما الملاك ، فكل ورقة خضراء تفتح بابا للأمل ، كل قطرة بيضاء تسيل بها الشجرة تمثل لبنة من لبنات بناء الحياة .

وهل ننسى المرأة فى هذا الميدان ؟ لا ... إن للمرأة دورا مهما ، فهى تقوم بتصنيف اللبان ، وعزل رديئه عن جيده ، وإعداده للمرحلة الأخيرة ، وهى التعبئة التى يقوم بها الرجال الأشداء كمرحلة أخيرة قبل التصدير .

لقد حقق اللبان فى منطقة ظفار نوعا من تشابك المصالح ، ووحدة الآمال ، واتفاق الأهداف ، بين أصحاب المنازل ، والتجار ، والعمال وأصحاب الجمال ، ومالكى السفن ، بل بين الدول بعضها وبعض .

موسم يموج بالحياة والنشاط ، والتعاون والتطلع والطموح ، لقد وثق الصلة بين سكان النجد ، وأثرياء السهل الذين حققوا غنى مرموقا من تجارة اللبان ، وهى ككل تجارة إذا كانت قد أسعدت كثيرا من التجار ، وهيأت لهم كنوزا من المال ، وأغدقت عليهم الثراء ، وملكتهم العقارات ، فقد عصفت بآخرين ، بدلت حياتهم فى لحظات ، أفقرتهم بعد غنى ، وذهبت بثرواتهم العريضة ومكانتهم المرموقة ، وأرغمتهم على بيع ما يمتلكون ،

فقد أغرتهم التجارة فكدسوا كثيرا من اللبان • ونفد ما معهم من المـال ، ولجأوا إلى الاستدانة من التجار ، واشتروا أنصبة الآخرين ، وباتوا يحلمون بالثراء العريض ، فتلعب الأقدار دورا مهما ، وتتغير الظروف ، وتهبط الأسعار ، وتأتى الرياح بما لا تشتهى السفن وتباع البضاعة ، ولكن ثمنها لا يفى بالدين المطلوب ، ويضطر التاجر تحت ضغط هذه الظروف إلى بيع ما حققه على امتداد الحياة •

الباب الخامس

استعمالات اللبـــان

الفصل الأول

القـــــدماء واللبـــــان :

ان أول من استخدم النباتات العطرية والعطور لم يكونوا معروفين بصورة واضحة ، ولكن الكل يعلم أن اللبان كان يمثل سلعة غالية فى مجال الطب والاستطباب • وقد أوضح المؤرخ بريستد (BREASTED) فى كتابه « تاريخ مصر » أن المر والبخور قد استخدما وبكميات وفيرة منذ السلالة الأولى « أربعة آلاف سنة » ق • م وعند الفراعنة الذين تبعوهم ، وقد وجدت كرات من البخور فى مقبرة « توت عنخ آمون » •

استخدم اللبان فى بخور عرش سليمان بن داوود ، كما ورد ذكر جبال اللبان فى أنشودة سليمان • وفى إنجيل متى (٢ : ١١) أن اللبان والمـــر والذهب قد قدمت هدايا للمسيح عليه السلام •

ودأب الأباطرة القدماء على أداء طقوس قسم الولاء للبلاد عند توليهم مقاليد الحكم على ضوء نيران اللبان المشتعل فيعبق الجو برائحته الذكية ، وتضاء الساحات بنوره المتوهج • وتفيد سجلات بلينى (PLINY) أنه فى سنة ست وستين للميلاد استطاع الأمبراطور الرومانى نيرون (NERO) أن يحرق كمية من اللبان تفوق كل إنتاج جنوب شبه الجزيرة العربية فى عام ، وذلك فى مناسبة دفن جثمان زوجته بوبايا (POPPAEA) •

ويذكر أن بعض الحضارات الراقية القديمة قد استخدمت اللبان

المعطر الرائحة فى الحقبة التاريخية ما بين خمسة آلاف وأربعة آلاف عام قبل الميلاد ، مثل قدماء المصريين الذين استخدموه فى تصبير الجثث • هذا وقد صرح الدكتور « جص فان بيك » (Jess van Beak) عالم الآثار الذى نقب فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، أنه على الرغم من أن تفاصيل زيارة « بلقيس » ملكة سبأ لنبى الله سليمان بن داوود لم تكن معروفة ، فإنها اشتملت على تقديم هدية من اللبان العطرى لسليمان ، وأن الهدف الأساسى للزيارة هو تأمين اتفاقية يستفيد منها الطرفان فيما يختص بتوزيع اللبان والمر •

ولم يكن مستبعدا أن تكون هناك اتفاقيات مماثلة قد أبرمت بين الطرفين فيما يتعلق بتصدير اللبان برا وبحرا فى ذلك العهد[١] •

وقد استخدم نبى الله موسى اللبان كمطهر ، وأمر اليهود فى البرية أن يتبخروا باللبان ، وقد أمر هارون أن يحمل مبخرا فى أوساط المصلين أيام أن حل بالناس مرض الطاعون ، وقد كان أن خف الوباء •

وحرى بالذكر أن اللبان عندما يحرق تتطاير منه مادة الفنول (PHENOL) وهى مادة مطهرة ، وربما اكتشف الأقدمون هذه الخاصية فى اللبان ، حيث أنهم قد استخدموه بغرض الاستطباب لكثير من الأمراض ، حيث أن « بلينى الأكبر » أوصى باستخدام سائل اللبان كترياق ضد السم ، كما وصفه « ابن سينا » طبيب القرن الحادى عشر لجميع أنواع الأمراض تقريبا[٢] •

وسلك اللبان طريقه إلى الطقوس الدينية منذ آلاف السنين ، وذكر « هيرودوت » أن ما يقدر الآن بطنين ونصف من اللبان كانت تحرق كل عام فى معبد بل (BEL) فى بابل • هذا وقد استخدم فى طقوس المسيحية خلال

---

(١) وندل فليبس : عمان المجهول — طبعة ١٩٧١ صفحة ١٨٠ .
(٢) دتشس أوف سنت البان : حيث وقف الزمان : صورة عمان طبعة ١٩٨٠ صفحة ١٨٦ .

فترة القرنين الرابع والخامس للميلاد • وكان القساوسة ومازال بعضهم يتعرضون كثيرا لبخور اللبان ، بغرض إكسابهم المناعة الكافية ضد العدوى التى هم معرضون لها من احتكاكهم بمرضى المصلين فى التجمعات الكبرى • ومازال اللبان يحرق فى الفاتيكان وفى الكنائس الرومانية فى التجمعات الكبرى للصلاة •

أما الإسلام فقد استبعد حرق اللبان فى الشعائر الدينية واعتبر هذه العادة من المخلفات الوثنية ، التى ذهبت إلى حد الاعتقاد بأن اللبان إذا ما جمع بحرص شديد دون أن يلوث بشىء فإن بخوره يكفل الخلود أو الشهرة الدائمة •

حظى اللبان باهتمام بالغ من الناحية الطبية ، إذ ثبت للناس أنه علاج جيد للربو واضطرابات الرحم • وكان القدماء يستعملونه مقويا للمعدة والقلب ، وفى أمراض الرئتين ، ولسهولة الهضم ، ولزيادة الشهية • وقد يشرب منه ما هو فى مقدار حبة اللوبيا لعلاج السعال المزمن وعسر التنفس • أما اذا وضع تحت اللسان وأستحلب ، وابتلع ما ينحل منه لين خشونة القصبة الهوائية وصفى الصوت ، وقتل الدود وطيب النكهة • وإذا تمضمض به مع خل وزيت شد الأسنان إلى اللثة •

وقال الرازى فى جامعه إنه ينفع فى أوجاع الكلى والمثانة ويذهب نفخ المعدة والمغص وآلام المفاصل ، وينفع من السموم شربا ويذهب أورام الطحـــال •

أما إذا نقع فى ماء وشرب ذلك الماء كل يوم نفع من البلغم وزاد فى الحفظ وجلاء الذهن وأزال النسيان •

الفصل الثانى

سكان ظفار واللبان :

أما سكان المنطقة الجنوبية (ظفار) فإنهم يستعملون اللبان فى ماء الشرب ، حيث توضع ثلاثة أو أربعة فصوص منه فى قدح الماء ، ويعتقد أنه يساعد على الإدرار ، كما أنه يساعد على جعل الماء باردا • وأصحاب النجد يستخدمونه بخورا فى الصباح والمساء فى أماكن تجمع الماشية اعتقادا منهم بأن البخور يبعد عنها الأذى ، كما يستخدمونه فى منازلهم لتعطيرها من جهة ، ولاعتقادهم بأنه يطرد الشياطين من جهة أخرى •

اللبـــان والتنـــوير :

من ضمن التقاليد المرعية التى يستخدم فيها اللبان بمدينة صلالة ما يسمى بالتنوير ، وهى عادة متبعة عند قدوم السلطان من العاصمة مسقط إلى مدينة صلالة • ففى مساء ذلك اليوم وكتعبير عن الفرحة بقدوم جلالته يصعد السكان إلى أسطح منازلهم بعد إحضارهم قدرا من اللبان ، كل حسب طاقته ثم يفرقونه كومات صغيرة متباعدة على أعلى جدار السطح بالمنزل والمطل على فنائه الخارجى ، ثم يرشون عليه الزيت ويشعلون النار فيه فترتفع رائحة بخور اللبان فى المدينة وتبدو وكأنها شعلة من نور توهج ضياؤها وطاب أريجها وراع منظرها • ويتم التنوير أيضا عند قدوم المسافرين من الهند بعد رحلة شاقة وخطيرة ، يقوم به أسرهم وأقاربهم تعبيرا عن فرحتهم بعودة المسافرين سالمين • وهنا تعبق المنازل برائحة اللبان العطرة •

ومن هذه التقاليد ما يحدث عند الزواج لأول مرة بالنسبة للرجل ، وذلك بإعداد مباخر ضخمة من الفخار مما تحمل عادة على الرأس وتملأ بكمية من الرماد توضع فوقه جمرات من الخشب المحترق تلقى عليها فصوص من اللبان تذوب ويتصاعد بخورها محدثا رائحة منعشة محببة • وتحمل

هذه المباخر عادة خادمات يدعون لمثل هذه الحالة ، ويطلقن الزغاريد خلف زفة العريس التى ترفه إلى الميدان الكبير الذى تقام فيه رقصات (الهبوت) ، التى تقيمها مجموعة من قبائل أحياء صلالة ، تدعى لمثل هذه المناسبة ، التى يتبادلها الجميع ينشدون الأهازيج فى الإشـــادة بالمحتفى به أولا ، ثم بالتعريض للأحداث الجارية بينهم ، وتتكون الهبوت على شكل دائرة كبيرة قطرها حوالى مائة متر تقريبا توضع المباخر فى وسط هذه الدائرة لتبقى متوهجة بالبخور طيلة فترة أهازيج الهبوت ، من بعد صلاة العصر إلى الغروب ، وكأنهن بهذا العمل يقمن بتحصين العريس من الأعين الشريرة .

أيضا يسود الاعتقاد لديهم بأن إطلاق بخور اللبان على باب المنزل فى الصباح الباكر يطرد الأرواح الشريرة ويجلب المسرة للأسرة طيلة هذا اليـــوم .

كما يحرصون على وجود قدر من اللبان ولو كان قليلا بالمنزل لأن ذلك يعتبر عندهم بمثابة تميمة للبيت تصونه من الأذى وتدفع عنه الضار من الهوام . وقد يعزز هذا الاعتقاد أن بعض الحشرات من ذوات السموم تنفر من رائحة اللبان وتبتعد عندما يعلق دخانه بخياشيمها .

كما جرت العادة فى حالة الولادة أن تكون مبخرة اللبان على مقربة من مهد الطفل مما يعطر الغرفة ويطرد الروائح الكريهة .

الباب السادس

تجـــارة اللبـــان

الفصل الأول

فى التاريخ القديم :

ازدهرت تجارة اللبان فى جنوب شبه الجزيرة العربية منذ العصور التاريخية القديمة ، وهذا بفضل الموقع الجغرافى الممتاز الذى حبا الله به جنوب شبه الجزيرة العربية ، فقد اكتسبت أهمية بالغة بالنسبة لخطوط المواصلات التجارية فى العصور القديمة ، حيث أنها تشكل ملتقى للطرق التجارية فهى تربط بين أفريقيا وجنوب آسيا من جهة ، وبين الحضارات الراقية فى منطقة البحر الأبيض المتوسط وحضارة ما بين النهرين من جهة أخـــرى .

احتل اللبان والمر مركز الصدارة فى التجـــارة قديما ، وقد وصف « بلينى » شعب جنوب الجزيرة العربية بأنه أغنى عنصر بشرى عرف عبر التاريخ وحتى القرن الأخير قبل الميلاد ، والقرن الأول الميلادى ، وقد عزا بلينى هذا الثراء الخيالى لتجارة اللبان ، التى كانت رائجة وقتذاك مع الأمبراطوريتين الرومانية والفارسية .

اعتمدت ظفار ومنذ فجر التاريخ على البخور كدعامة راسخة فى كيان بنائها الاقتصادى ، فقد احتكر الظفاريون إنتاج وتجارة اللبان ، ولذلك فقد اشتهرت مدن وموانى بسبب هذه التجارة فى جنوب شبه الجزيرة العربية . هذا وقد كشفت الحفريات الأثرية فى ظفار أن القلاع والحصون كانت تبنى

لحفظ وتخزين اللبان بغية تصديره • وقد اشتهرت واحة « أندهور » التى تقع على بعد أربعين ميلا شمال مرباط بأنها منطقة تجميع أجود أنواع اللبان فى جنوب شبه الجزيرة العربية قاطبة ، وكانت هذه المنطقة قد حصنت بالقلاع التى كان يحفظ فيها اللبان قبل تصديره • كما أن آثار منطقة البليد التى تقع على الساحل من الناحية الشرقية من صلالة لهى دليل مادى آخر على أهمية تجارة اللبان ، حيث أوضح « وندل فلييس » أن هذه المنطقة كانت معروفة باسم البلد وقد عرفها رحالون وجغرافيون كثر مثل « بيتولومى » • وقيل إن البليد كانت تعرف أيضا باسم ظفار ، وانها كانت تحت سلطة أمير احتكر كل مناطق إنتاج اللبان ، وأصدر الأوامر وشرع الأحكام والقوانين التى بلغت درجة الإعدام فى حق كل من تسول له نفسه أن يخرق قوانينه المنظمة لإنتاج وتسويق اللبان فى المنطقة[١] •

بنى مركز خاص فى حنون كان الغرض منه تجميع اللبان من المنطقة المحيطة بحنون ، ثم يرسل من هنالك إلى سمهرم التى تعمل على تصديره[٢] • كل هذه الضوابط والقيود والاهتمام المتزايد هى دلائل ومؤشرات لما كان عليه اللبان من أهمية انعكست على تجارته •

على الرغم من أن ظفار لم تكن معروفة فى القرون الوسطى ، لكن تقرير ماركبولو عنها يوحى بأنه وعلى الرغم من اضمحلال الحضارات القديمة ، والذى تبعه اضمحلال فى طلب الأصماغ العطرية التى كانت تستعمل أساسا فى الأغراض الدينية ، نجد أن هذا لم يحد من تجارة اللبان فى ظفار إبان القرون الوسطى •

كانت القوافل التجارية النشطة التى تقوم برحلات منتظمة إلى الأجزاء الجنوبية من شبه الجزيرة العربية من « طريق البخور » واصلة بين ظفار

---

(١) وندل فليبس : عمان المجهول — طبعة ١٩٧١ صفحة ١٨٥ .
(٢) وندل فليبس : عمان المجهول — طبعة ١٩٧١ صفحة ١٩٧ .

وجدة تحمل باللبان حتى ما بعد سنة ١٦٠٠ ، وهذا دليل مادى على نشاط تجارة اللبان ، التى لم تتوقف أو تركد •

وحرى بالذكر أن تجارة اللبان قد لعبت دورا هاما فى اقتصاد شعوب منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية ، وكان التحول الاقتصادى الذى نتج عن الاتجار بهذه السلعة وتصديرها بالقوافل قد لعب أيضا دورا هاما فى سياسات الممالك والدول التى كانت تعبرها قوافل اللبان ، حيث تغيرت حكومات ونشأت ممالك على طول طريق القوافل ، منها تلك التى كانت عواصمها فى شبوه ، وتيما ، ومأرب ، وهذا دليل دامغ على أن تجارة اللبان كانت تمثل أهم تجارة راجت واستمرت أحقابا من الزمن تربط ظفار بأوربا وبالعالم الغربى قاطبة عن طريق اللبان •

الفصل الثانى

فى التاريخ الحديث :

أخذت تجارة القوافل تقل شيئا فشيئا فى الفترة ما بين ١٨٠٤ و ١٨٢٩ فى عهد السيد / محمد بن عقيل فى ظفار ، وقد عزى هذا ليس لاضمحلال فى تجارة اللبان ، بل إلى التحول التدريجى نحو تجارة البحر بعد أن تطورت صناعة السفن •

وصلت تجارة اللبان أوج ازدهارها عندما فتحت لها السوق الهندية فمنذ عام ١٨٣٠ وحتى أوائل الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩ كانت « بومبى » هى السوق النشطة لاستقبال السفن المحملة باللبان والتى تجىء من ظفار ، تستقر هذه المادة الثمينة فى أسواق الهند ومنها تتجه إلى الدول المستهلكة ، هذا وقد ظهرت للبان استخدامات صيدلية حديثة مثل استخراج زيته الأثيرى البالغ منتهى الرقة والذى يستعمل فى الأغراض الكمالية . وبالإضافة إلى زيته فإن اللبان يدخل فى صناعة المساحيق والمراهم الطبية وفى صناعة الشموع • هذه الاستعمالات قد أضافت الكثير إلى قيمته تجاريا وأصبحت الحاجة إليه فى تزايد مضطرد ، ولم يوجد له بديل حتى الآن •

إن السوق الهندية تعتبر أكبر سوق لاستيراد اللبان من ظفار فى الفترة ما بين الثلث الأول من القرن التاسع عشر ، وحتى أوائل الحرب العالمية الثانية • وكان اللبان يصل إلى الهند من خلال موسمين فى العام الواحد . أولهما بعد انحسار موسم الأمطار فى المنطقة واستمرار الرياح الجنوبية الغربية فى شهر سبتمبر حيث تبحر السفن الشراعية من موانى المنطقة (رخيوت وريسوت وسدح وحاسك) وتستقر فى ميناء بومبى بالهند . وتستغرق الرحلة حوالى شهرين لتصريف بضاعتها من اللبان ، وشراء ما تحتاج إليه من طعام ولباس وكماليات •

أما الرحلة الثانية فإنها تكون فى شهر مارس ، وتستغرق السفن فى الذهاب حوالى خمسة عشر يوما ، وفى العودة حوالى شهر بسبب الرياح الجنوبية الغربية المعاكسة • وبهذا تعتبر الرحلة شاقة وتكون العودة عن طريق « الشحر » و « المكلا » ، وتتراوح حمولة السفن ما بين مائة وخمسين ومائتى طن من مادة اللبان ، وقد عبئت فى أكياس يسع الكيس حوالى ستين كيلوجراما ويرافق هذه الشحنة على ظهر السفينة عدد من التجار قد يبلغون العشرة ، وهم يمتلكون بعض هذه الشحنة وقد لا يمتلكون شيئا منها ، وإنما يسافرون مؤتمنين على هذه الودائع التى تعود ملكيتها إلى عدد كبير من المواطنين حسب إمكانية كل منهم • ولكى تعرف ملكية هذه الودائع عند فرزها وتصنيف نوعياتها ، فإن الأكياس تحمل أسماء أصحابها والأكثرية الساحقة من سكان المدن يبعثون نقودا ، أو ما اشتروه من اللبان مع هؤلاء التجار إلى الهند لشراء ما يحتاجون من غذاء ولباس وكماليات أخرى وغالبا لايكون المبلغ كبيرا ، فربما قد لا يزيد على عشرة ريالات ، يرفق بورقة تسمى (تعيين) يذكر فيها المبلغ ، أو البضاعة المرسلة ، وبعـــد أن يصل التاجر إلى « بمبى » ويصرف البضاعة ، يشترى الحاجيات المنصوص عليها فى تعيين المرسل ، ويسطرها فى ورقة أخرى موضحا فيها المشتريات ، وأثمانها مقابل عمولة قدرها خمسة فى المائة وعندما تقترب عودة المسافرين تكون البلاد بأسرها فى انتظارهم وترقب حضورهم بما يعودون به من صادرات الهند ونفيس ما يعلقون عليه الآمال ، تعقد النساء فى المنازل حلقات من الغناء ، فترفع إحداهن صوتها بنوع من الأهازيج المتضمن ابتهالا إلى الله تعالى بعودة المسافر سالما ظافرا ، وعقب كل مقطوعة تردد الأخريات لازمة تلك الأهازيج وهى « إن شان الله نجيبه » تسمع هذه الأهازيج ترتفع فى كل منزل وفى كل ساحة ، وعند أى نشاط تقوم به مجموعة من النساء •

وانطلاقا من هذا التضامن الأسرى بين أهالى البلد واستبشارا بما يحمله الموسم من الخير للجميع يعود المسافر فيزغرد الحى كله ، ويقبل الجميع مهنئين فرحين ، فيخرج التاجر حزمة الأوراق التى لديه وقد كتب على كل منها اسم صاحبها ، ويقوم بتوزيعها عليهم •

وبعد عام سبعة وأربعين وتسعمائة وألف للميلاد تحولت تجارة اللبان من الهند إلى عدن وذلك نتيجة لفرض الحكومة الهندية الضرائب على اللبان المستورد من ظفار •

الفصل الثالث

هبوط تجـــارة اللبـــان :

جدت أسباب أدت إلى هبوط تجارة اللبان ، منها هجرة العديد من الظفاريين إلى الدول الخليجية للعمل بها بعد اكتشاف البترول . ثم فقدان عدن كسوق أخيرة لاستيراد اللبان ، بعد قيام جمهورية اليمن الديمقراطية عام سبعة وستين وتسعمائة وألف ، وكذا قيام الثورة فى ظفار فى الفترة الواقعة بين عامى خمسة وستين وتسعمائة وألف وخمسة وسبعين وتسعمائة وألف ، مما أدى الى الانقطاع بين مناطق إنتاج اللبان وموانى التصدير بظفار ، فأصبحت كميات اللبان التى تجمع اليوم فى ظفار ضئيلة ، وذلك للاستعمال الفردى ، والسوق المحلية فقط .

وعلى الرغم من أن ثمن اللبان قد ارتفع حتى بلغ الأضعاف فى السنوات القليلة الماضية ، إلا أن هذا لم يحد من الطلب المتزايد عليه من قبل الدول المستهلكة له مثل دول أوربا وأمريكا ، وذلك لمـــا للبان من استخدامات فى الصناعات الكيمائية .

من العوامل المحلية التى أثرت فى إنتاج اللبان فى ظفار ، والتى تعتبر من مكاسب المواطنين التى حظوا بها فى عهد الانتفاضة العملاقة ، هى زيادة فرص العمالة والتوظيف فى الدوائر الحكومية المختلفة وبأجور عالية تكفل للفرد حياة كريمة . هذا وإن شمول الحكومة للضعاف والفقراء والمحتاجين بالرعاية الاجتماعية ، جعل الكثير فى غنى عن اللجوء إلى استخراج اللبان الذى رفع الناس أيديهم عنه فى السنوات القليلة القريبة الماضية . لاسيما وأن ارتفاع مستوى دخل الفرد بالإضافة إلى الرعاية الاجتماعية والصحية التى كفلتها الدولة لرعاياها قد رفعت مستوى معيشة الفرد مما جعله ينظر إلى إنتاج اللبان بأنه حرفة تقليدية لا تعود بالدخل المادى المرموق إذا ما قورنت بحرف أخرى استحدثت فى السنوات الأخيرة .

هذا ولا يمكن إغفال ما يحتاجه إنتاج اللبان من تحمل العديد من المشقات ، فالعامل فى استخراجه لابد أن يصبر على ما يكابده من تعرضه للفح الشمس المحرقة والتنقل المستمر وإحضار الزاد والمـاء من الأماكن البعيدة ولا يقوى على تحمل ذلك إلا من ألف حياة الصحراء وعايش أوضاعها المختلفة .

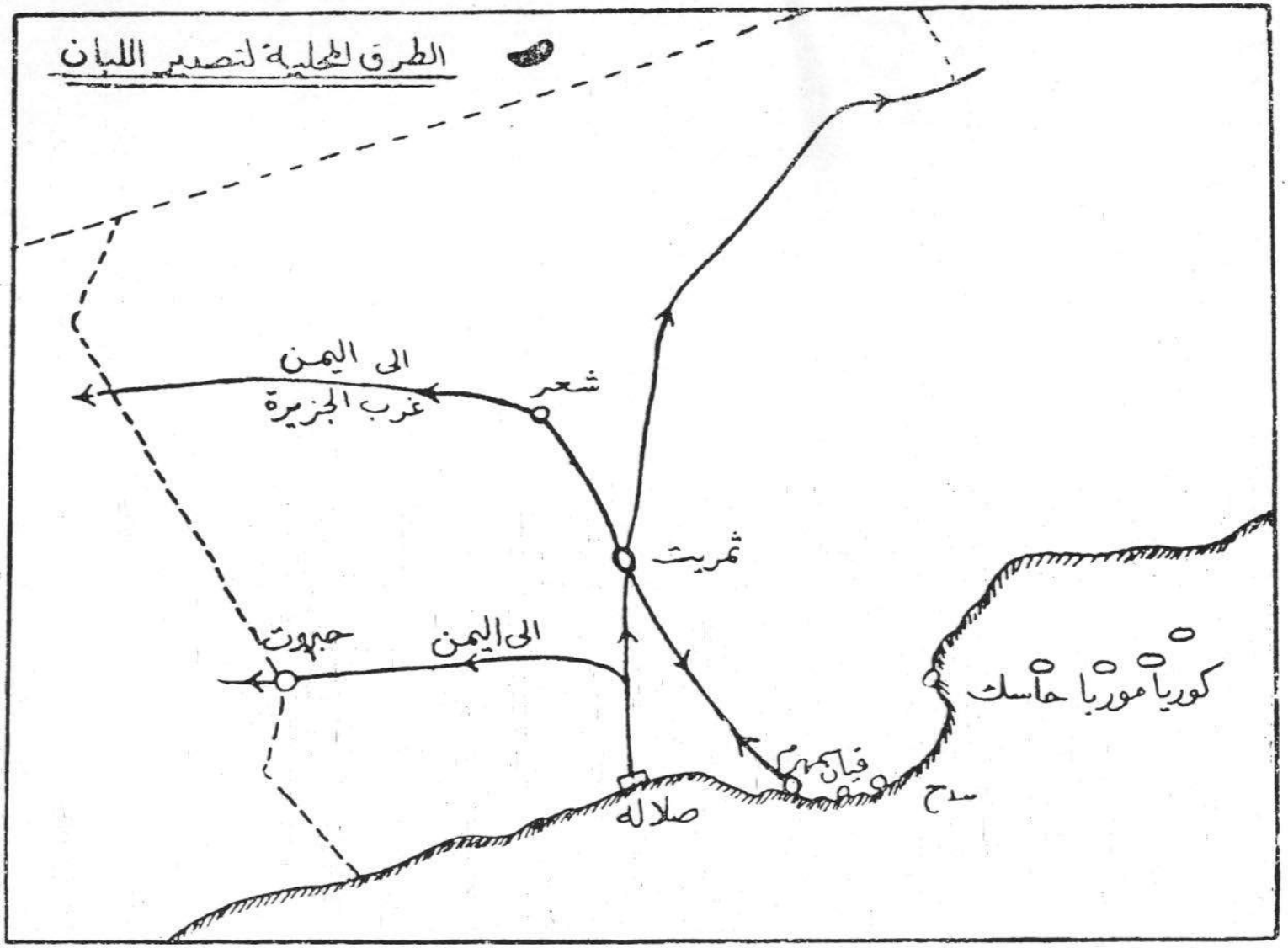
الطرق المحلية لتصدير اللبان
الى اليمن
غرب الجزيرة
شعر
ثمريت
حبهوت
الى اليمن
كوريا موريا حاسك
صلاله
سدح

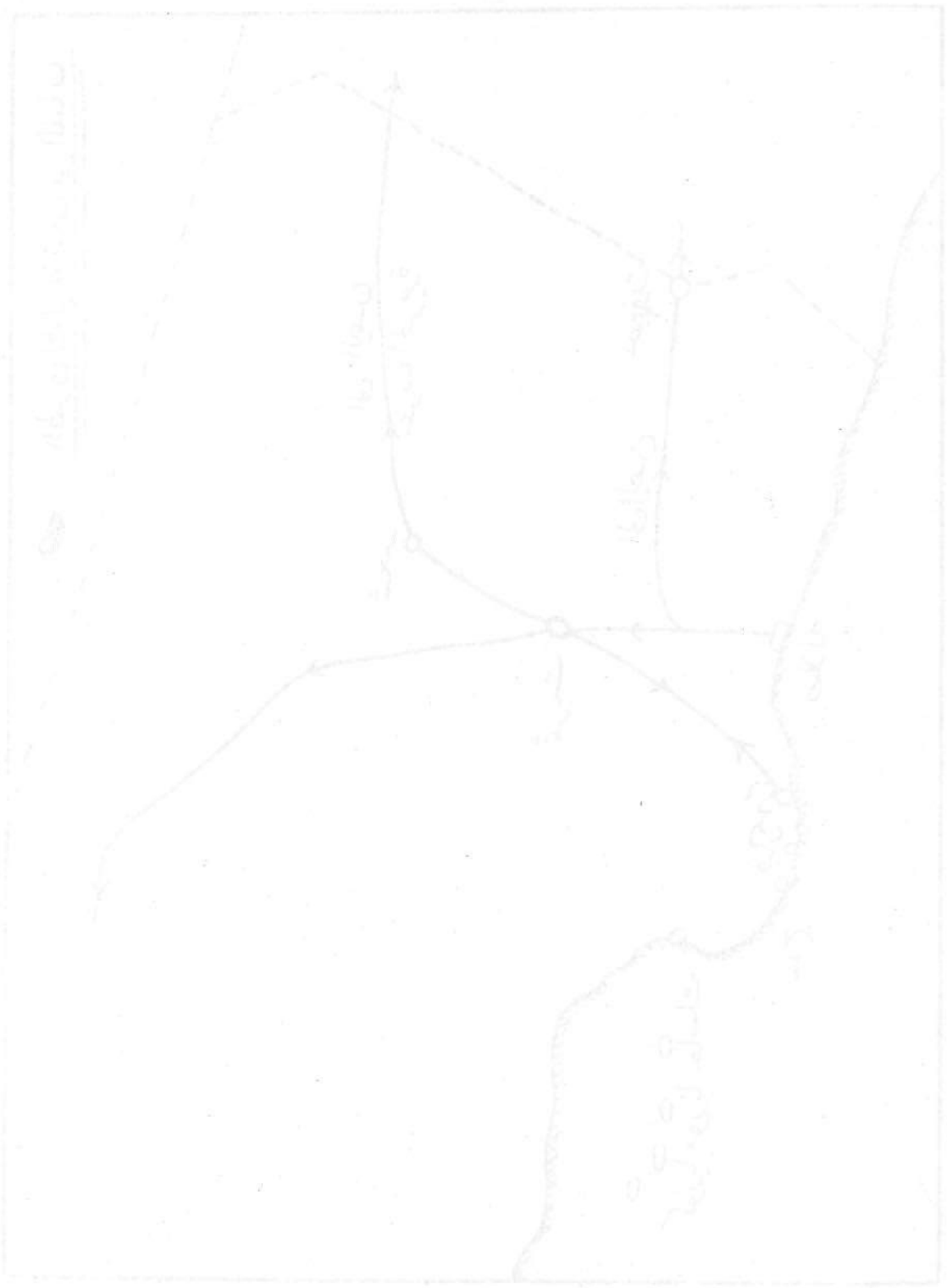

الباب السابع

طرق تصـــــدير اللبـــان

الفصل الأول

من مناطق الإنتاج إلى الطرق :

إن اللبان يجنى أَوْ على الأصح يجمع فى مناطق اشتهرت به دون سواها فى ظفار ، ولنحدد أهم بعض هذه المناطق حتى نستطيع أن نتتبع طرق تحريكه من ظفار وحتى وصوله للأســواق • والمناطق الرئيسية لإنتاجه هى :

١ ــ المنطقة المحيطة بواحة أندهور :

أشرنا إلى أن واحة اندهور التى تقع على بعد أربعين ميــلا شمالى مرباط تعتبر قلب منطقة إنتاج أجود أنواع اللبان فى ظفار قاطبة • وهذه الواحة على اتصال بسمهرم ، حيث توجد قلعة تخزين اللبان • هذا وتقــع أندهور على الطريق الذى يربط حضرموت بالخليج العربى فى جرها •

٢ ــ المنطقة الواقعة حول حنون :

تقع حنون شمال جبال القرا فى حدود النجد ، على بعد ستين كيلو مترا شمالى مدينة صلالة ، وكما تعتبر أندهور أكبر مركز لتجميع أجود أنواع اللبان ، فإن حنون هى أكبر مركز لتجميع أوفر كمية من اللبان فى ظفار ، وهى كانت على اتصال مباشر بميناء ظفار (البليد) التى جدد بناءها أحمد ابن محمد آل هيوضى • وكان قد أطلق عليها اسم المنصورة واشتهرت بأنها كانت أغنى مدن ظفار •

٣ ـ منطقة الساحل حول خور روری وحاسك ومرباط وسدح :

باستثناء محصول مرباط وسدح يعتبر اللبان الذى يجنى فى السهل الساحلى من النوعية الرديئة ، وذلك مرده هو ارتفاع منسوب الأمطار ، ولكن جبال مرباط وكذا جبال سـدح يضيفان نوعية جيدة من إنتـاج ظفار فى اللبان حيث لا يتعرضان للأمطار الموسمية .

من مناطق التجميع أو الإنتاج التى عددناها كان اللبان يصدر عن طريقين خارج ظفار هما :

أولا : طريق البحر من الموانىء الظفارية ، ويتجه شرقا إلى الموانىء الهندية ، أو يتجه غربا إلى موانىء افريقيا وميناء **قنـا** ثم عبر البحر الأحمر إلى مناطق البحر الأبيض المتوسط وإلى دول الغرب .

ثانيا : أن يحمل على القوافل المتجهة شمالا إلى **الشصر** ، ومنها إلى مناطق البحر الأبيض المتوسط للتوزيع على دول الغرب .

الفصل الثانى

الطريق البحرى :

إن طبيعة السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية وخاصة فى إقليم ظفار تميزت بوجود أودية تصب فى بحر العرب ، وهى تسيل من الشمال إلى الجنوب حافرة لنفسها مجارى عميقة جدا • هذه الأودية كانت تسبب عائقا كبيرا فى حركة المواصلات البرية بين الشرق والغرب مما جعل الاعتماد على المواصلات البحرية أمرا لا بديل له فى ترحيل اللبان الذى كان يرحـــل على متن سفن صغيرة ساحلية من الموانى الصغيرة التى كان يجمع فيها ، وذلك بعد أن يحمل على ظهور الجمال من مناطق إنتاجه إلى شواطىء البحر فى مواقع معينة ، لتحمله هذه السفن الصغيرة إلى ميناء قنا ، وقد تسير به الجمال مباشرة إلى هذا الميناء الذى كان سوقا للبان فى التاريخ القديم • إن الطريق الأول للبان عبر المحيط الهندى ذلك الممر المائى الذى يعتبر مناسبا وملائما بفضل الرياح الموسمية المتغيرة التى تهب عليه ، والتى كانت تدفع السفن على سطحه فى ذهابها وإيابها • هذا وقد أكدت حفريات بعثة « وندل فلبيس » للآثار أن محطة تجميع اللبان فى منطقة حنون قد استفادت من موسم الرياح الشمالية الشرقية ، إذ أن كل المحصول يجمع ويخزن حتى فصل الجفاف ثم يرسل بالقوافل من حنون إلى سمهرم[١] حيث يتم حفظه فى القلعة هناك إلى أن تبدأ رحلات السفن الصغيرة التى تبحر بمساعدة هذه الرياح متجهة غربا من ميناء « موسكا » التى تعتبر الميناء الرئيسية لقلعة سمهرم ، ويتم الشحن فى أشهر الشتاء الجاف حيث تنقله هذه السفن إلى ميناء قنا فى « حضرموت » ثم يشحن منها مرة أخرى على متن سفن أكبر تبحر به غربا إلى العالم الخارجى •

---

(١) وندل فليبس : عمان المجهول ــ طبعة ١٩٧٧ ــ صفحة ١٩٧ .

أما طريق البحر الأحمر فكانت الأعاصير التى تهب عليه تمثل خطرا مخيفا لمن يحاولون الإبحار فيه ، على أن تقدم صناعة السفن والتطورات التقنية التى طرأت عليها مهدت السبيل أمام التجارة ، وأصبح طريق البحر الأحمر منافسا لطريق القوافل فى غرب شبه الجزيرة العربية • وقد عرفت الأمة العمانية منذ أقدم عصور التاريخ بأنها أمة بحرية عملاقة ، سواء فى صناعة السفن وتطويرها ، أو فى دراسة الرياح واتجاهاتها ، أو فى فهم البحار وطبيعتها ويرجع الفضل فى فترات الرخاء التى عرفتها عمان إلى استغلال موقعها الجغرافى استغلالا ذكيا بركوب البحار والفطنة التجارية ، ولقد كان العمانيون فى سائر فترات التاريخ المدون شعبا يركب البحار ، فقد تحدث المسعودى العالم الجغرافى العربى الذى عاش فى القرن العاشر الميلادى عن بنائى السفن فى عمان ، وجوبهم للبحار • ومن أجل هذا سميت عمان فى القديم بماجان ، وهى فى اللغة السومرية تعنى القوم الذين يركبون البحار •

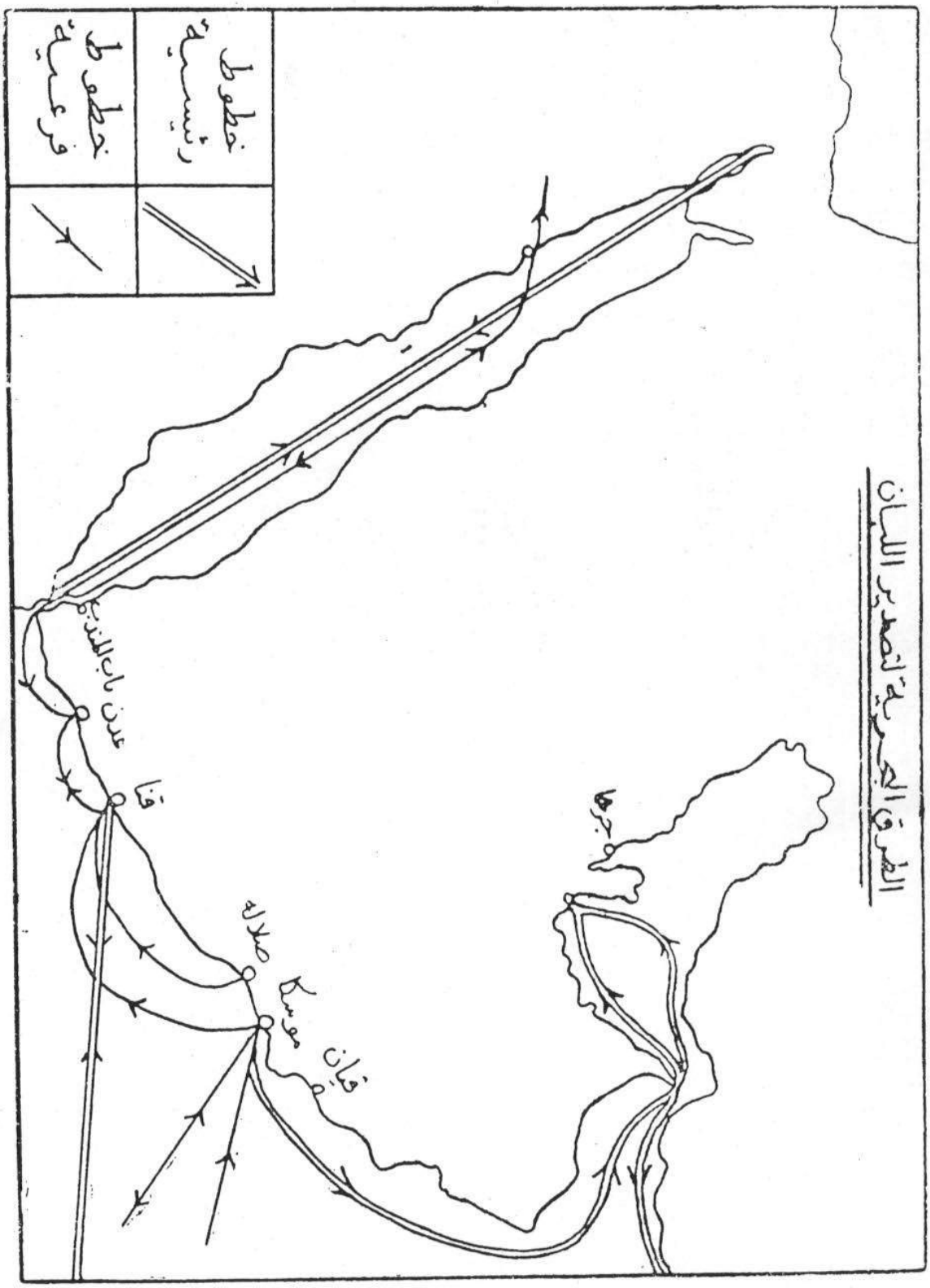
الطرق البحرية لتصدير اللبان
خطوط رئيسية
خطوط فرعية
باب المندب
عدن
قنا
صلاله
موسكا
قيان
جرها

الفصل الثالث

طـــريق القوافـــل :

أشرنا فى مقدمة الحديث عن طرق تجارة اللبان البحرية إلى أن محصول اللبان الذى كان يجمع فى أكبر مركز لتجميعه فى منطقة حنون ، كان يصدر إما عن طريق البحر أو عن طريق البر بالقوافل • وهنا نود أن نوضح مسار هذه الطرق وما تبعها من روايات وأقاصيص طريفة تستحق الذكر والتحليل •

بجانب طريقى البحر كان هناك طريق آخر دخل التاريخ باسم طريق البخور ، وهو المتجه من شبوة شمالا الى غزة ، وقد اكتسبت هذه التسمية من أهم السلع التى كانت تنقل عليه وهى اللبان ، وهو أقدم طريق تجارى عرف فى العالم •

وذكرت « **سنت دنشس** » فى كتابها « حيث وقف الزمن » أن التجارة كانت تعتمد أساسا على الطرق البحرية حتى زمن زيارة سليمان بن داءود إلى جنوب شبه الجزيرة العربية ، حيث بعد الزيارة ، استطاعت بلقيس ملكة سبأ السفر عبر الصحراء متجهة شمالا مستخدمة طريقا للقوافل التى سارت عليها الجمال لأول مرة فى تاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية • واستخدام الجمل فى طريق القوافل البرية لم يكن مألوفا قبل رحلة بلقيس ، التى بها أكدت للجميع أن السفر بالجمال من شأنه أن يختصر المسافة ، وذلك نسبة لأن القافلة أخذت تتخذ لنفسها مسارات فى خطوط مستقيمة مختصرة المسافة والزمن ، والفضل فى هذا يرجع إلى أن الجمل بطبعه يستطيع السفر فى الصحراء متحملا العطش دون أن يلوى فى طريقه إلى موارد الماء لأيام ، وبذا فإن القافلة لا تتقيد بالسير من بئر ماء لأخرى كما كان الحال قبل استخدام الجمال •

أخذت القوافل تمضى من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها على الجانب الداخلى من الأنجاد الساحلية فى غرب شبه الجزيرة العربية • وكان

هذا الطريق مناسبا لتزويد القوافل بالمؤن ، وملائما من حيث المناخ ، ومن هنا نرى أن لبان ظفار كان ينقل عن طريق المحيط الهندى إلى الهند وشرقى آسيا وإلى شرق أفريقيا ، وعن طريق البحر الأحمر إلى مصر ، وعن طريق القوافل إلى غزة والشام •

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يكن هناك طريق واحد للبخور كما ذكر « بلينى » واصفا الطريق بأنه واحد وضيق ، بل هنالك مسالك فرعية تغذى الطريق العام الرئيسى المعروف • وحرى بالذكر أن هذه الطرق كانت تغير مسارها الجغرافى طبقا لقيام أو سقوط الدول والممالك المتعددة فى جنوب شبه الجزيرة العربية قاطبة ، وذلك نسبة لأنها طرق طويلة يتم السفر فيها على مراحل تعبر خلالها الحدود الجغرافية للدول العـديدة التى كانت تخترقها • علما بأن ممالك اللبان كانت هى :

حضرموت : منطقة بجنوب جزيرة العرب ، على خليج عدن والبحر العربى ، أم مدنها وموانيها « المكلا » تمتد لمسافة ٦٥٠ كيلومتر تقريبا من الشرق إلى الغرب ، تتكون من سهل ساحلى جاف ، ينتهى إلى هضبة داخلية واسعة ، متوسط ارتفاعها ١٣٥٠ مترا فوق سطح البحر ، يقع خلفها واد انخفاضى ، تشرف عليه حافة مرتفعة تفصله عن صحارى الربع الخالى •

ويسير الوادى ويعرف بوادى « حضرموت » من الغرب إلى الشرق محاذيا للساحل •

سـبأ : دولة ظهرت فى شرق اليمن فى المنطقة المعروفة الآن باسم « صرواح » و « مأرب » فسميت البلاد باسمها ، وإليها تنسب الحضارة واللغة والديانة السبئية ، ورد ذكرها فى التوراة فى قصة زيارة « بلقيس » ملكتها « لسليمان » فى القرن العاشر ق • م • وقد استمرت حضارة السبئيين فترة طويلة •

قطبـان : إحدى الممالك القديمة فى جنوب بلاد العرب ، كانت معاصرة « لسبأ » و « معين » و « حضرموت » ، وهى الآن فى « بيحان » فى

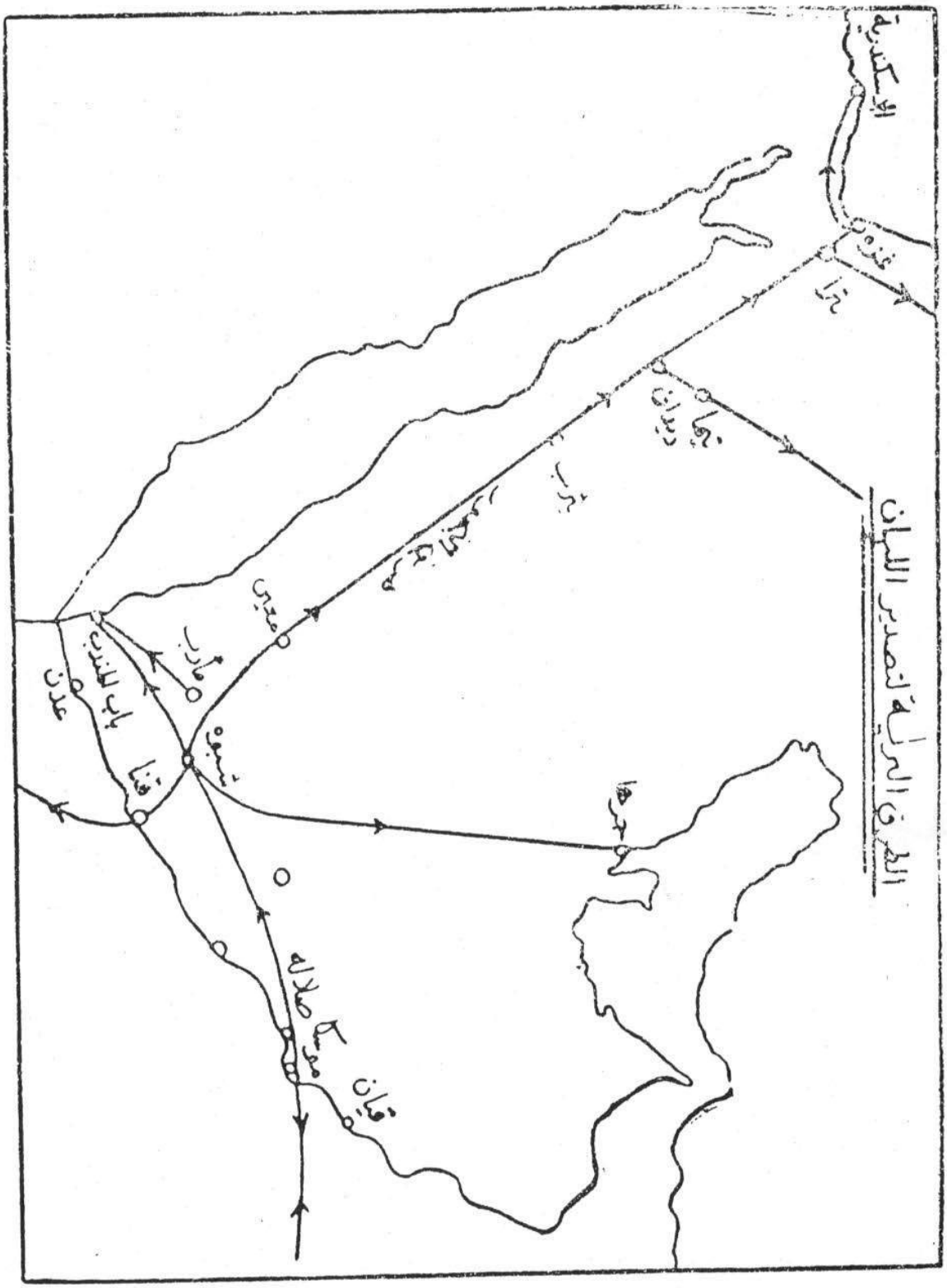
الطرق البرية لتصدير اللبان
الإسكندرية
غزة
ترا
ذجاج
ريبان
ترا
معين
مأرب
شبوه
باب المندب
عدن
قنا
جرها
مدينة صلاله
قمان

حضرموت كانت موضع حفريات منذ سنوات قليلة (عام ١٩٤٩) وعثر فيها على سور المدينة ، وعلى بوابتها ، وعلى كثير من النقوش والتماثيل وغيرها •

معـــين : دولة قديمة باليمن عاصرت دول سبأ وقطبان وحضرموت وكانت فيها مدن هامة فى القرن السابع ق • م عندما استولى عليها « كرب ايل » ملك ســـبأ •

كان مقر هذه الدولة فى اليمن فى بلاد « الجوف » وكانت عاصمتها تسمى « معين » ومازالت بقايا المدينة ومعابدها باقية حتى الآن ـــ وفى معين القديمة بقايا معابد ومنازل قديمة يحيط بها سور كبير ، توجد عليه وخصوصا على بوابة المدينة كثير من النقوش والكتابات الهامة ، وعلى مقربة من المدينة المسورة يوجد معبد للاله « عشتر » مازالت بعض عمده والأعتاب فوق مدخله باقية وعليها كثير من الكتابات •

هذه الممالك كانت هى المسيطرة على طرق اللبان ومنافذ عبوره إلى المستهلكين ، وكم حققت من الغنى العريض والثراء الواسع من وراء هذه المادة الثمينة عن طريق الضرائب الباهظة التى كانت تفرضها على تجارته عبر القـــرون •

وهناك طريق للقوافل يسير عبر وادى « ميتان » ووادى « فاساد » حيث يتفرع إلى طريقين هما :

١ ـــ الطـــــريق الذى يتفرع جنـــوب الرمال والذى يؤدى الى « حضرموت » ويقابل الطـــــريق الرئيسى إلى تيما ومأرب ومعين ويثرب وديدان (العلا) وغزة ، ويبدأ هذا الطريق من شبوة ، وكانت الرحلة عبر هذا الطريق تتم فى خمس وستين مرحلة •

٢ ـــ الطريق الذى كان يعبر الربع الخالى ويتجه شمال غرب فى محاذاة البحر الأحمر •

هناك طريق آخر كان يستغرق السفر فيه أربعين يوما بالجمال ، ويسير شمال شرقى حصن « حضرموت » عبر منتصف شبه الجزيرة العربية إلى حصن « خالدين » فى مدينة جرها التى كانت تعتبر مركزا تجاريا لتوزيع السلع على شط خليج العرب والدول الأخرى • فمن هذا المركز كان يتم توزيع اللبان إلى آسيا الصغرى وفلسطين • وقيل إن هذه الرحلات كانت تتم عن طريق مأرب وديدان إلى ما يقارب منتصف القرن العاشر قبل الميلاد •

كانت هذه الطرق تخترق الحدود الجغرافية للدول والممالك المختلفة وكانت أساليب ووسائل خاصة تتبع عند المسافرين فى هذه الطرق ، نذكر — فيما يلى — منها على سبيل التعرف لا الحصر رحلة لقافلة من قوافل اللبان بدأت رحلتها من ميناء قنا متجهة شمالا إلى شبوه •

الفصل الرابع

من قنـــا إلى شـــبوة :

يوجد طريقان رئيسيان يوصلان قنا بشبوة ، وقد كانا تحت السيطرة التامة من قبل السلطة الحاكمة آنذاك والتى استطاعت أن تقفل كل الأودية بحيطان من الطين ، ضخمة وسميكة تصل فى ارتفاعها إلى خمسة عشر قدما • بنيت هذه الحيطان كى تجبر القوافل على ألا تسلك طريقا آخر سوى الطريق الرئيسى الوحيد الذى يقود إلى ممر محروس بالعساكر بين الوادى وسفح الجبل ، حيث يسير الطريق بعد هذا الوادى عبر التلال إلى أن يصل إلى شبوة • هنا فى شبوة يقف الكهنة فى صفوف منتظمة على جانبى الطريق فى استقبال قوافل اللبان ، حيث يقدرون الضرائب الباهظة على أحمال القوافل • وكانت هذه الضرائب تذهب لخدمة إلههم الذى كان يدعى « سابس » (SABES) • كانت هذه الضرائب باهظة وفادحة إلى درجة تجعل بعض أصحاب الجمال المحملة بالبضائع يقامرون بأرواحهم ، ويتركون الطريق العام ويسلكون المسالك الوعرة بأمل الحصول على فتحة فى أحد الحيطان تمكنهم من الخروج من الوادى دون أن يمروا بنقطة الجمارك •

شكلت القوافل فى سيرها عبر الصحراء والمدن مشهدا حيا جذابا يسر الناظرين بألوان جلابيب وعمامات رجال القافلة المزركشة الزاهية الألوان • كان منظرا يطرب الأسماع برنين أجراس ألجمة الخيول والجمال ، وبحداء المسافرين لأيام وليال • كانت مسيرة القافلة تعبق الجو وتخنقه ، تعبقه برائحة دخان البخور الذكى الذى يطلقه رجالها ، وتخنقه بالغبار الذى تثيره حوافر الخيول التى كانت تسير إلى جنبات الطريق فى حراسة القافلة • قفزات الكلاب السلوقية ذات اللون الكستنائى تضيف إلى المشهد روعة وحيوية • حماسة الفرسان حراس القافلة ونظراتهم المتحفزة وهم على ظهور خيولهم كلها مناظر حرية بالمشاهد والتصوير والذكرى • وتصل القافلة إلى

نقطة الجمارك وتكشف عن أحمالها ، التى إلى جانب زكائب اللبان من سمهرم وأثيوبيا ، تضمنت المر والذهب والتوابل والحرير الذى كان يجلب من الهند ، والعاج والحجارة الكريمة التى كانت تجىء من أفريقيا •

بعد دفع الحصة المفروضة — على الأنواع والكميات المختلفة من بضائع — بكل كسل وتراخ تبدأ القافلة زحفها مغادرة شبوة عبر الصحراء الشاسعة التى يكمن فيها كثير من قطاع الطريق الخطرين واللصوص عند آبار المياه • فكثيرا ما تنشب معارك حامية فى ضراوة وعنف ، تنتهى إما بالغنائم ، أو بالجرحى والقتلى وتستمر القافلة فى سفرها •

عندما بدأت المدن تنشأ على طول طريق القوافل ، بدأ قطاع الطرق يغيرون من استراتيجيات وخطط غاراتهم التى اتخذت أسلوبا جديدا يميل إلى السلم أكثر من الحروب ، ألا وهو أسلوب الجزية • أمّن أسلوب الجزية بواسطة قطاع الطرق للقوافل السفر داخل حدود كل منطقة قطاع طرق دون التعرض إليها بعد دفع ما هو مطلوب من جزية •

على الرغم من التكلفة الباهظة للسير على هذا الطريق ، والتى تمثلت فى الجمارك التى تفرضها السلطات ، وفى جزية اللصوص على القوافل فإن قوافل تجارة اللبان قد استمرت فى الجزء الجنوبى من طريق اللبان القديم بين ظفار وجدة ، فقد كانت القوافل تتجمع فى ايدوص وسط جبل العمرى بظفار وتمر بطريق جيفر والشحر وأرما طريق حضرموت ، وتواصل السير من ثمود إلى جدة ، ومن جدة يحمل اللبان عن طريقين : طريق ميناء العقبة ، أو طريق القوافل إلى الشام • ومن ثم إلى الاسكندرونه ثم إلى أوربا • سارت تجارة اللبان عبر الصحراء لفترة ١٥٠٠ سنة ، وكان هذا الاستمرار نتيجة لأن البديل لهذا الطريق هو السفر عبر البحر الأحمر الذى كانت تنمو فيه الحواجز المرجانية ، التى شكلت خطورة على المراكب ، بالإضافة إلى التيارات الجارفة التى تجرى فيه ، وفوق كل هذه وتلك هنالك سفن القراصنة التى تجوبه من شاطىء لآخر ، واضعين أيديهم (القراصنة) على بضائع القوارب التى تبحر فيه •

كان طريق القوافل المار بعدن وحضرموت وجدة ثم الشام عن طريق شمال شبه الجزيرة العربية ، ومن أنطاكيا ، كان ينحنى إلى دول أوربا رابطا إياها بجنوب شبه الجزيرة العربية ، وبالتالى موصلا للبان إلى الغرب •

ترابط وثيق بين دول ذات حضارات عريقة مبعثها ومصدرها تجارة اللبان ، تلك التى كانت لا تقل أهمية عن تجارة البترول فى القرن العشرين ، وتلعب السياسة دورا بارزا فى حياة الشعوب ، تؤثر فى اقتصادياتها وأمنها واستقرارها • فلا نكاد نصل إلى القرن الثانى قبل الميلاد حتى نرى أهمية طريق البخور تتضاءل بالتدريج نتيجة لتوسع الامبراطورية الرومانية ، التى أخضعت للحكم الرومانى شركاء السبئيين (مصر والشام) فى تجارة اللبان فى البحر الأبيض المتوسط •

وفى القرن الأخير قبل الميلاد حاول الرومانيون إيجاد طريق مباشر لهم إلى هذه المنطقة ، ولكنهم فشلوا فى ذلك إثر معركة مأرب •

الباب الثامن

اللبـــان والأطمـــاع القـــديمة

الفصل الأول

اليونـــان :

عندما قامت جيوش الإســكندر الأكبر باكتســاح الشرق وتأسيس إمبراطورية واسعة ، فكر فى السيطرة على شبه الجزيرة العربية وفى جعلها جزءا من إمبراطوريته ليتم له بذلك الوصول إلى سواحل المحيط الهندى والسيطرة على تجارة أفريقيا وآسيا وتحويل ذلك المحيط إلى بحر يونانى • وقد أورد المؤرخون عدة أسباب حملت الإسكندر على التفكير فى غزو شبه الجزيرة العربية ، ولكن السبب المعقول من تلك الأسباب هو أنه سمع ببخور بلاد العرب وطيبها ، وحاصلاتها الثمينة ، وبسعة سواحلها التى لا تقل مساحتها كثيرا عن سواحل الهند وبالجزر الكثيرة المحدقة بها وبالمرافىء الكثيرة التى يستطيع أسطوله أن يرسو فيها ، وببناء مدن يمكن أن تكون من المدن الغنية ، فهاجت فيه هذه الأفكار الشوق إلى الاستيلاء عليها •

أرسل الإسكندر بعثات استطلاعية تتسقط له الأخبار والمعــلومات اللازمة لإرسال أسطول كبير يستولى على سواحل شبه الجزيرة العربية ، يتجه من الخليج فيتعقب سواحلها ، ثم يدخل البحر الأحمر إلى خليج العقبة حيث ينفذ أسطوله إلى سواحل مصر ، وقد هيأ الأسطول وجاء بأجزاء السفن والأخشاب لبنائها من فينيقية ، وقبرص واتخذ بابل بالعراق قاعدة للإشراف على تنفيذ هذه الخطة •

ويبدو أن الإسكندر عرف الصعاب التى ستواجهه فى إقدامه على اقتحام

شبه الجزيرة من البر بسبب مقاومة القبائل وصعوبة قطع الفيافى وقلة المياه ، فعزم على تحقيق المشروع من البحر •

أعد الإسكندر كل ما يلزم إعداده ، غير أن موته المفاجىء ، وهو فى مقتبل عمره ، ثم تنازع قواده ، وانقسامهم صرفهم عن التفكير فى تنفيذ المشروع الخطير •

ولما أراد الإسكندر احتلال غزة فى طريقه إلى مصر ، قاومت المدينة وتولى الدفاع عنها رجل سماه المؤرخون (باتس) الذى يرى بعض الباحثين أنه رجل عربى يدعى (باطش أى فاتك) مستعينا بجيوش عربية قاومت مقاومة شديدة إلى أن كادت تهزم المقدونيين هزيمة منكرة لولا المساعدات القوية التى استجلبها الإسكندر فى الوقت المناسب ، وقد ظلت المدينة تقاوم طيلة خمسة شهور « ٣٣٢ ق•م » حيث تغلب على مقاومتها ، ففتحت أبوابها بعد الحصار الشاق وعثر اليونانيون فيها على مقادير كبيرة من اللبان والمر وحاصلات العربية الجنوبية ، فاستولوا عليها ، وخسر التجار العرب بذلك خسارة فادحة •

لقد كانت غالبية سكان غزة من العرب منذ زمن طويل قبل الميلاد ، وكانت نهاية لطرق القوافل البرية التجارية التى كان يسلكها التجار العرب القادمون من اليمن والحجاز ، كما كانت المركز الرئيسى للتجار العرب على البحر الأبيض المتوسط الذى تنتهى التجارة العربية إليه ، ومنه يتسوق التجار العرب البضائع التى ترد إليه من موانىء هذا البحر • وقد ذكر فى كتاب تاريخ الإسكندر خبر يفيد بأن الإسكندر أخذ من أرض العرب المنتجة للبخور كمية من البخور لإحراقها للآلهة تقربا إليها ، وربما حصل على هذه الكمية عن طريق الهدية من أحد حكامها ، أو ضريبة من التجار العرب مقابل

السماح لهم ببيعه فى الأسواق التى استولى عليها اليونانيون ، لأن الإسكندر لم يمهله القدر لتنفيذ مشروعه بغزو شبه الجزيرة العربية •

ومما يذكر أن الملك « أنطيوخس الثالث ٢٠٥ ق•م » لمـا عاد من حملة على الهند ، اتجه نحو الغرب ، أى السواحل الشرقية لشبه الجزيرة العربية ، وعندئذ أرسل الجرهائيون رسلا إليه يفاوضونه على الصلح ، فوافق على أن يدفعوا إليه فى كل سنة جزية من فضة ولبان وزيت مصنوع من البخور •

ومن الأماكن التى كان لها نشاط تجارى كذلك فى أيام البطالمة جزيرة « تيلوس » دلمون وماجان •

ولقد أرسل بطليموس الثانى ٢٨٥ — ٢٤٦ ق•م « أرستون » للكشف عن سواحل البحر الأحمر فى السويس إلى المحيط الهندى ، وقد عاد من أسفاره البحرية وقدم تقريرا إلى ملكه ذكر فيه قوم « ثمود » فى جملة من ذكرهم من الشعوب ، ولعله أول إغريقى ذكرهم ، وقد أسست فى هذا العهد موانىء على سواحل البحر الأحمر بلغت مداها جزيرة سقطرة ، وكانت ذات أهمية فى ذلك العهد ، لأنها كانت تنتج حاصلات لها أهمية كبيرة فى أسواق العالم إذ ذاك مثل البخور والصبر والصمغ وغير ذلك وهى سلع قيمة تشبه قيمة البترول فى القرن العشرين •

لقد صرف البطالسة مجهودا كبيرا فى سبيل السيطرة على البحر الأحمر والتوسع فى المحيط الهندى ، وأرسلوا الرجال المغامرين إلى تلك الأماكن للكشف عنها • وقد ظلت تجارة الهند والبحار فى أيدى العرب ولم ينجح البطالسة فى تغيير الوضع وتبديل الحال ، لذلك انحصرت كل محاولاتهم فى توجيه التجارة من الموانىء العربية إلى سواحل مصر •

لقد كان بحارة العربية الجنوبية أصحاب دراية وكفاية ومازالوا ملاحين أكفاء حتى الآن ، فلم يكن من السهل على البطالمة إخراجهم من البحـر وإبعادهم عنه ، ولقد حاول البرتغاليون من بعدهم بعدة قرون إقصاء العرب

عن تجارة الهند وأفريقيا ومنع سفنهم من الظهور فى المحيط الهندى ، فباءت محاولاتهم كلها بالإخفاق ، وبقـوا فى البحر بالرغم من أنف البرتغاليين • ومن الموانىء المهمة التى تاجر البطالمة معها ميناء « مخا » ، وهو ميناء قديم وكان خاضعا (لكرب إبل) الذى كان ملكا على سبأ •

وتعامل البطالمة مع ميناء آخر يقع على السواحل العربية وهو ميناء عدن ، فكان تجارهم يأتون بسفنهم إليه فيشترون من تجاره ما يحتاجون إليه ، كما أنهم اتخذوه محطة للاستراحة وللتزود بالماء والزاد ، وللقيام منه برحلات بعيدة إلى سواحل أفريقيا أو الذهاب إلى الهند •

وقد أقيمت عدة مواضع يونانية لا تبعد كثيرا عن عدن ، وقد بقيت حية عامرة إلى سقوط حكم البطالمة فضعف أمر تلك المستوطنات ، ودمرتها القبائل العربية الساكنة فى جوارها • لقد أحدث دخول اليونان البحار الجنوبية من الخليج العربى ومن البحر الأحمر احتكاكا مباشرا بين الثقافة اليونانية والثقافة الشرقية ، وقد عثر على كتابات يونانية فى مواضع متعددة من الخليج ومن السواحل الأفريقية تتحدث عن وجود اليونان فى هذه الأماكن • وكان من نتائج دخول اليونان إلى الخليج العربى والبحر الأحمر دخول النقود اليونانية إلى شبه جزيرة العرب ، وظهور دور ضرب السكة فيها ، وقد عثر فى مواضع من شبه الجزيرة على نقود ضرب بعضها على طراز نقود الإسكندر الأكبر ، وضرب بعض آخر فى أيام خلفائه • كما عثر على نقود محلية ضربت فى العربية الجنوبية ، وقد تبين من دراستها وفحصها أنها ضربت على الطريقة اليونانية ، ويظهر الأثر اليونانى واضحا فيها • وإلى عهد البطالمة ترجع الكتابات العربية المدونة بالمسند والتى عثر عليها فى الجزيرة بمصر ، وقد كتبت فى السنة الثانية والعشرين من حكم بطليموس بن بطليموس ، ويصعب تعيين زمان هذه الكتابة ، على أن بعض الباحثين يرى أنها لم تكتب بعد سنة

٢٦١ ق ٠ م ٠ وقدعثر على كتابات أخرى فى موضع (قصر البنات) على طريق « قنـــا » فى مصر ، وفى منطقة أدفو ، ووجود كتابات المسند فى مصر يدل على الصلات الوثيقة التى كانت بين العرب ومصر ٠

وقد عثر العلماء على كتابات معينية فى جزيرة (ديلوس) من جزر اليونان وهذه الكتابة تؤكد وصول المعينيين إلى هذه الجزيرة وإقامتهم فيها ، واتجارهم مع اليونان ٠ وقد عثر العلماء كذلك على كتابة معينية بمصر كتبت حوالى ٢٦٣ ق٠م ، وذلك بالجيزة وهى تشير إلى وجود المعينيين بمصر فى ذلك العهد ، وعن وجود صلات تجارية ربطت بين مصر وشبه جزيرة العرب من البر والبحر ٠

هذا وقد كانت للعرب الجنوبيين جالية مقيمة بمصر بقيت مخلصـــة لقوميتها ، محتفظة بأبجديتها ، معتزة بتراثها ، كما يظهر ذلك من كتابة من أيام بطليموس عام ٢٦٣ قبل الميلاد ، وقد تحدثت عن وجود صلات تجارية ربطت بين مصر وجزيرة العرب ، وهى تتحدث عن رجل اسمه زيد بن زيد اعترف بوجود دين عليه وواجب هو توريد وتزويد بيوت آلهة مصر بالمـــر واللبـــان وقصب الطيب ، وقد احتكرت حكومة البطالمة بيع المر والبخور والعطور ، وسمحت للتجار المستوردين باستيراد ما يشاؤن من المـــر واللبان والبخور والصمغ والصبر ولم تسمح لهم ببيعها ٠

من هذا نرى أن العلاقة كانت وثيقة الصلة بين جنوب الجزيرة العربية وبين مصر فى عصور التاريخ القديمة ٠

الفصل الثانى

الرومـــــــــان

عندما استولى أغسطس سنة ٣١ ق٠م على مصر وجعلها تابعة لحـكم قياصرة روما أوعز إلى حاكم مصر « أليوس جالوس » بغزو شبه جزيرة العرب بغرض الاستيلاء عليها وعلى ثرواتها العظيمة التى اشتهرت بها من الاتجار بالمر واللبـان والبخور والأفاوية والذهب ، وللهيمنة على البحر وضمان مصالح روما فى ذلك الجزء من العالم ، وجعل البحر الأحمر بحرا رومانيا • ولو تم ذلك المشروع على نحو ما حلم به أغسطس لكان حكم روما الفعلى قد بلغ الجنوبية العربية •

إلا أن سوء تقدير الرومان لهذا المشروع ، واستهانتهم بطبيعة جزيرة العرب ، وعدم إدخالهم فى حسابهم قسوة الطبيعة هناك ، وعدم تمكن الجيوش النظامية من المحاربة فيها ، وتحمل العطش والحرارة الشديدة ، كل هذه الأمور أدت إلى خيبته منذ اللحظة الأولى • فكانت انتكاسة شديدة فى هيبة روما وفى مشاريعها التى رسمتها وأرادت تنفيذها فى جزيرة العرب • فقد هزمت الجيوش الرومانية فى موقعة مأرب •

ولم يفكر الرومان بعد حملتهم المخفقة هذه فى الفتح العسكرى المباشر لجزيرة العرب ، بل رأوا تقوية أسطولهم فى البحر الأحمر وتحسين علاقاتهم السياسية بالإمارات العربية وبسادات القبائل للمحافظة على مصـالحهم الاقتصادية •

وتتحدث الأخبار بأن الرومان عقدوا معاهدة تحالف مع ملك ظفار ، وهذا يدل على وجود صلات بين الرومان وبين رئيس حمير فى هذا العهد • وفى هذا التحالف ما فيه من شرح للعلاقات السياسية الجديدة التى حدثت بين الرومان والعربية الجنوبية •

وبعد إخفاق الرومان فى موقعة مأرب احتلوا ميناء عدن عن طريق البحر ، إذ لا يعقل وقوعه من البر ، فقد كان البر فى أيدى السبئيين والقبائل العربية الأخرى ، وكان احتلال عدن تعويضا عن تلك الخطة الخائبة وذلك فى حوالى سنة ٢٤ بعد الميلاد ، وهو زمن غير بعيد من حملة أوليوس جالوس ، وقد صار فى إمكان السفن الرومانية بعد الاستيلاء على عدن الاستراحة فيها والإقلاع منها إلى الهند وإلى السواحل الأفريقية والعودة إليها ، وكان الرومان يهتمون بشأن هذا الميناء لأنه كان أسهل طريق لهم توصلهم إلى سواحل افريقية والهند والعربية الجنوبية إلى قنا .

كان ميناء قنا ضمن الموانىء التى كانت السفن الرومانية تصل إليها وهى قادمة من مصر ، وكان اللبان والمر وبقية الأفاوية تحمل من منابتها إلى ميناء قنا وقد تحمل على وسائل النقل المائية المصنوعة من قرب منفوخة بالهواء مشدودة إلى جذوع أو أخشاب بحبال تربط بينها وتوثق بسفن صغيرة لتوصيلها إلى الموانىء الرئيسية لتصدير اللبان ، ثم توزع من قنا على التجار ، أو ترسل فى السفن إلى الأسواق العالمية .

وقد أنشأ تراجان ١٠٥م أو ١٠٦م طريقا مهمة من « أيلة » على رأس خليج العقبة ، مارة بالبتراء فبصرى إلى دمشق . وصارت بصرى محطة مهمة جدا للقوافل القادمة من اليمن والحجاز ، وقوى الأسطول الرومانى لاحتكار التجارة البحرية التى هى مصدر كل غنى وثراء .

لقد كان البخور أو اللبان رأس بضائع العالم الثمينة المطلوبة فى ذلك العهد . كان سعره يساوى سعر الذهب والبترول فى هذه الأيام ، ولم يكن يشتريه لغلائه هذا إلا رجال الدين ، لاستعماله فى الشعائر الدينية التى تستنزف القسم الأكبر منه ، والملوك الأثرياء وذلك لحرقه فى المناسبات الدينية وفى اجتماعاتهم .

وآخر ما يقال عن تدخل الرومان فى شئون جزيرة العرب هو أن القيصر « سبيتموس سفيروس » أرسل حملة عسكرية فى ٢٠١م توغلت فى العربية

السعيدة ، وكان الذى قاد الحملة العسكرية ابن القيصر واسمه « كره قالا » • ويرى بعض الباحثين أن الرومان لم يتوغلوا بعيدا فى جزيرة العرب ، وربما كان أقصى ما بلغوه منها ديار ثمود •

من هذا السرد التاريخى الموجز يتضح لنـــا ان كل تحركات اليونان والرومان وغيرهم من الأمم لغزو الجزيرة العربية كان مبعثها فى المقام الأول هو الحصول على ثرواتها التى تمثلت فى اللبان والمـــر والذهب ، وفى المقام الثانى السيطرة على سواحلها الاستراتيجية الطويلة •

الباب التاسع

مدن وموانىء استمدت شهرتها من اللبان

ميناء « سمهرم » :

يعد ميناء سمهرم المعروف بخورورى ، وهو فى ظفار من الموانىء المعروفة التى كانت فى القرن الأخير قبل الميلاد ، ويرى بعض الباحثين أن مؤسسيه هم من الحضارمة ، فقد كان إذا من موانى مملكة حضرموت ، وقد عثرت البعثة الأمريكية لدراسة الإنسان على بقايا خزف ، تبين لها من فحصه ، أنه مستورد من موانىء البحر المتوسط فى القرن الأول للميلاد ، ووجوده فى هذا المكان يشير بالطبع الى الاتصال التجارى الذى كان بين العربية الجنوبية وسكان البحر المتوسط فى ذلك العهد •

وعندما نتقصى الأسباب التى دفعت إلى تأسيس هذا الميناء ، نراها تتمثل فى أن « البارثانيين » قاموا بمحاولة احتلال منطقة إنتاج اللبان ، كان ذلك فى القرن الأخير قبل الميلاد ، وبعد أن صدت غاراتهم ، أسست مدينة « سمهرم » على خورورى وهو خليج عميق على بعد أميال قليلة شرقى مدينة طاقة رست عليه سفينة سليمان التى أخذت الجرار المملؤه باللبان ، تدحرج إلى داخلها من أعلى الجبل ، فتستقر فى السفينة التى حملت اللبان •

وقد صارت سمهرم الحصينة مركزا إداريا لمنطقة إنتاج اللبان ، وميناء رئيسيا للتصدير ومرفأ أمان لموقعه الواقى وخاصة فى فصل الرياح الموسمية العاصفة

ويقال فى سبب تأسيس هذا الميناء أيضا إن بحر العرب كان قديما بقعة

تعج بالقراصنة الذين يغيرون على الموانىء والمرافىء على طول ساحل جنوبى شبه الجزيرة العربية ، أو أنهم يبقون بالمرصاد فى انتظار الأساطيل المشحونة باللبان وهى فى طريقها إلى الشمال ، لهذا بنى ملوك « شبوة » عاصمة حضرموت قلعة « سمهرم » التى استطاعوا بها وبمساعدة الههم « سن » وهو اله مملكة حضرموت التى تمتد إلى منتصف شبه الجزيرة العربية من جهة الجنوب بما فى ذلك ظفار ، وكان الاله « سن » الها قويا ، وكان كهنته يفرضون الاتاوة على الناس ، ويقدمون القرابين زلفى له ، وقد وجد فى معبده اللبان وبعض النقود المعدنية ، وتدل بعض الآثار ، والأوانى الفخارية التى اكتشفت فى سمهرم ، على أنه كان هناك اتصال بين العربية الجنوبية وبين النبط جنوبى الأردن ، وقد أوضحت الحفريات التى قامت بها بعثة « وندل فلييس » فى سمهرم عام ١٩٥٢ ان للقلعة من الجهتين الجنوبية والشرقية حائطين ، عرض كل منهما ثمانية أقدام ، وارتفاعه عشرون قدما ، فى حين أن كلا من الجهات الشمالية والغربية والشمالية الشرقية ، كانت محمية بأبراج مراقبة منيعة ، وان هذا الحصن لم يكن سوى مخزن كان الملوك يخزنون به اللبان كما عثرت البعثة على آثار عمرها ألفان وثلاثمائة سنة .

واكتشفت البعثة أيضا بئرا بينها وبين الآثار المصرية أوجه شبه كبيرة ، فالأحجار التى استخدمت فى بنائه هى أحجار الجرانيت التى بنيت بها الأهرامات والطريقة التى اتبعت فى البناء هى نفسها التى اتبعت فى بناء الأهرامات ، فالبئر أشبه بهرم أو مسلة ولكنه فى وضع معكوس ، فقاعدته ضيقة ، ويأخذ البناء فى الاتساع شيئا فشيئا حتى يصل طول ضلع قمته إلى متر تقريبا[1] .

ومن يدرى ؟ فلعل المستقبل يكشف عن المجهول ، وتؤكد الحفريات تفاعل الحضارات بعضها مع بعض ، ولعل التقدم العلمى يكشف عن دور اللبان فى تحنيط الجثث الذى مازال الطب الحديث على تقدمه يجهل سره .

---

(١) هكذا فى الأصل (د. شلبى) .

منطقة حنـــون :

تقع منطقة حنون شمالى جبال القرى فى حدود النجد ، على بعد ستين كيلومترا شمالى صلاله ، وتعتبر هذه المنطقة من أكبر مراكز تجميع اللبان فى ظفار • وقد أكدت الحفريات التى قامت بها بعثة « وندل فلبيس » فى منطقة حنون أن هذه المدينة كانت مركزا يتوسط منطقة نمو أشجار اللبان ، وتعتبر منطقة حنون من أجود مناطق اللبان •

وقد شيدت محطة فى حنون بهدف تجميع العمال فيها فى موسم استخراج اللبان ، وقد ذكر أن السلطات التى شيدت سمهرم من أجل التحـــكم فى تصدير اللبان هى التى شيدت محطة التجميع فى « حنون » ، حيث يصل العمال محروسين بالعساكر إلى محطة « حنون » فى موسم جنى اللبان •

واحـــة اندهـــور :

تقع على بعد ٤٠ ميلا شمالى مرباط ، وقد اشتهرت بأنها منطقة تجميع أجود أنواع اللبان فى جنوب شبه الجزيرة العربية قاطبة ، وقد شيدت القلاع فى هذه المنطقة لحفظ اللبان وتجارته • وتعتبر هذه المنطقة قلب منطقة إنتاج أجود أنواع البخور فى ظفار قاطبة وتعود أهميتها القصوى إلى أنها تقع على أهم الطرق التى تربط حضرموت بالخليج العربى ، إذ هى محطة توقف هامة فى طريق القوافل إلى الخليج وقد تتجه القوافل غربا إلى حضرموت •

وقد عمل حكام حضرموت على الاحتفاظ بأندهور ليسيطروا على تجارة اللبان ، وان القلعة التى كانت تطل من سفح الجبل على هذه الواحة لهى دليل على حرص السلطات الحضرمية للسيطرة على طرق تجارة اللبان •

ميناء ظفار :

كان يحمل إليه اللبان من جبال ظفار وبه يقسم ويوزع ولا يسمح بحمله إلى غيره ، وقد ذكر بطليموس أنه كان موضعا مقصودا تقصده السفن الذاهبة إلى الهند والآيبة منها وكذلك إلى الخليج وسواحل افريقية وقد كان هناك اتصال مباشر بين ميناء ظفار ومنطقة حنون ، وهذا الميناء هو المنطقة المعروفة الآن باسم البليد وتقع على الساحل إلى الشرق من صلالة وقد أطلق عليها اسم « المنصورة » فى أيام أحمد بن محمد آل حبوضى ومما يقال عن هذه المنطقة إنها كانت تحكم بواسطة أمير أخذ يحتكر إنتاج اللبان ولم يسمح لأحد أن يتصرف فيه ، كان ذلك فى أيام الملك الساسانى « أنوشروان » .

وقد وصف ابن بطوطه البليد بأنها مدينة تميزت بكثرة المساجد التى بنيت كلها باتجاه ٢١٠ درجة شمال غرب ، وهذا الاتجاه هو الاتجاه المضبوط لمكة ، حيث يتجه المصلى إلى القبلة باتجاه المحراب تماما ، وهذه الدقة فى تحديد القبلة لهى دليل دامغ على استخدام العلوم التطبيقية عند هؤلاء الناس فى تلك الآونة[1] وكانت البليد مركزا تجاريا عظيما فى الفترة التى سبقت عصر النهضة فى غرب أوربا .

ميناء مخا :

من موانىء اليمن المهمة على البحر الأحمر ، وكان مقصودا ، تصل إليه السفن البيزنطية ، والسفن الآتية من مصر ، ومن هنا كانت تتزود تلك السفن ببضائع البلاد العربية ، وتبيع فيه ما استوردته من مصر ، أو من سواحل حوض البحر المتوسط ، وقد تتجه السفن من ميناء مخا إلى السواحل الأفريقية ، مخترقة مضيق المندب ، وقد تتجه إلى عدن ، ثم تواصل سيرها نحو السواحل الأفريقية ، بعد أن تتمون بما تحتاج إليه من ماء وزاد ، أو

---

(١) وندل فليبس : عمان المجهول — طبعة ١٩٧١ صفحة ١٨٦

تتجه إلى ميناء « اكيلا » الواقع على مقربة من رأس الخيمة ، للاقلاع منه إلى الهند وهو أقرب طريق يوصل العرب الجنوبيين وعرب سواحل عمـان إلى تلك البلاد .

مدينـة جرهـا :

من المدن التى كان لها نشاط فى تجارة اللبان ، فقد قال « سترايون » : إنها تقع على خليج عميق ، أسسها مهاجرون كلدانيون من أهل بابل وهم يتاجرون بالطيب والمـر والبخور ، تحملها قوافلهم التى تسلك الطرق البرية ، ويذكر « أرسطوبولوس » أنهم ينقلون تجارتهم بالبحر إلى بابل وفيها يعاد نقلها بالطرق البرية إلى مختلف الأنحاء ، وقد ذكر بعض الكتاب أن المدينة كانت مركزا من المراكز التجارية الخطيرة ، وسوقا من الأسواق المهمة فى بلاد العرب ، وملتقى طرق القوافل الواردة من العربية الجنوبية ، والواردة من الحجاز والشام والعراق ، كما أنها كانت سوقا من أسواق التجارة البحرية ، تستقبل تجارة أفريقية والهند والعربية الجنوبية ، وتعيد تصديرها إلى مختلف الأسواق ، بطريق القوافل البرية ، حيث ترسل من طريق « حائل » تيماء إلى موانىء البحر المتوسط ومصر ، أو من الطريق البرى إلى العراق ومنه إلى الشام ، وقد ترسل فى السفن إلى بابل ، ومنها بالبر إلى موانى البحر المتوسط ، وذكر القدماء أن الجرهائيين تاجروا مع حضرموت ، فرحلت قوافلهم إليها ، وكانت تعود وهى محملة بحاصلات العربية الجنوبية ، وهى بضاعة نافقة ذات أثمان عالية فى الأسواق التجارية لذلك العهد ، وتاجروا مع النبط بإرسال قوافلهم التى قطعت الفيافى مارة بمواضع الماء والآبار إلى « دومة الجندل » ، ومنها إلى « بطرا » عاصمة النبط . أما التجار الذين يريدون أسواقا أخرى غير أسواق النبط ، فكانوا يتجهون نحو الشمال ، فيدخلون فلسـطين قاصدين غزة ، أو يتجهون وجهة أخـرى هى وجهة « بصرى » وبقية بلاد الشام .

ميناء قنا :

كان الميناء الوحيد لحضرموت الصالح للاتجار بحرا مع الهند وأفريقية ، أخذته من « حمير » وكانت تتحكم بطول الساحل بين عدن « وقنا » ، ولها أسطول من السفن للاتجار مع الساحل الإفريقى ، وقد كان اتصال حضرموت بالخارج عن طريق ميناء قنا فقد كانت السفن تأتى إليه وتخرج منه ، لتذهب إلى افريقية والهند وعمان وأرض فارس ، وقد قال عنه اريانوس إنه الميناء الرئيسى لملك أرض اللبان •

وقد ذكر هذا الميناء « يلينوس » كذلك فقال « إن السفن التى تأتى من مصر فى طريقها إلى الهند أو السفن الآتية من الهند إلى مصر كانت ترسو إما فى ميناء قنا وإما فى ميناء أوكلير » على ساحل البحر عند المضيق •

وذكره مؤلف كتاب « الطواف حول البحر الأريترى » كذلك فقال :

ميناء قنا ميناء حضرموت وله تجارة واسعة مع عمان على الخليج ومع سواحل الهند ومع سواحل الصومال فى أفريقية •

وفى ميناء قنا يجمع اللبان والبخور وغير ذلك ويصدر إلى الخارج إما بحرا حيث تنقلها وسائل النقل البحرية ومنها بعض الوسائط التى تطفو على سطح البحر كالقرب المنفوخة بالهواء وإما برا حيث تنقلها القوافل • ويقع هذا الميناء إلى شرق عدن وعلى مسافة منه جزيرتان هما جزيرة الطيور وجزيرة القباب •

ويرى أكثر الباحثين الآخرين أن ميناء « قنا » هو المحل المعروف باسم حصن غراب فى الزمن الحاضر ، وحصن غراب قد بنى على مرتفع من صخر أسود على لابة بركان قديم ، يشرف على المدخل الجنوبى الغربى لخليج أقيم عليه الميناء فيحميه من لصوص البحر ومن الطامعين فيه وقد زاره بعض السياح مثل « ولستيد » فوصفه وزاره (B. DOE) سنة ١٩٥٧ وتحدث عنه •

وحصن غراب هو (عرمويت) وهو حصن مدينة قنا لا المدينة نفسها ولاتزال آثار مخازن مائه القديمة باقية وهى صهاريج تملأ بالأمطار عند نزولها لتستعمل وقت انحباسها ، وقد أمكن التعرف على موضع البرج الذى يجلس فيه الحرس والمراقبون لمراقبة من يريد الوصول إلى المكان ، أما ما يسمى « ببير على » فى هذه الأيام فانها مستوطنة حديثة بنيت على أنقاض تلك المدينة القديمة •

وميناء قنا الذى تحدثت عنه الكتب العربية والأجنبية له ذكر فى ظفار •• لذا استولت علىّ رغبة ملحة ودفعتنى عزيمة آسرة إلى البحث عن تحديد موقعه والتعرف على خصائصه فاتصلت ببعض المواطنين مثيرا تساؤلى عن هذا الميناء فكان ردهم غير كاف ولا شاف ، وقد هدانى التفكير إلى الاتصال بسكان المنطقة الشرقية وهم أقرب إلى مناطق اللبان الكثيفة والواسعة وأدرى بالتعامل مع البحر من سواهم وأثرت معهم التساؤل وبعد لأى علمت منهم أن هناك موقعا على ساحل البحر بالقرب من مدينة مرباط ينطقون اسمه حسب لهجتهم الجبالية « قيان بإمالة القاف » عند ذلك صممت على زيارة هذه المنطقة لأستطلع بنفسى مشاهدة هذا الموقع ، وأتعرف على معالمه ، فاستقرت بنا السيارة على شاطىء البحر بعد ساعة ونصف من مغادرة صلالة ، فشاهدت خليجا سدت فوهته برمال البحر البيضاء ، يمتد شمالا إلى منخفض شبه دائرى تقدر مساحته بكيلومتر عرضا وثلاثة طولا ، قامت على حوافه تلال من الصخور ، بعضها نارية ناتجة عن الانصهارات البركانية • ردم أكثر هذا المنخفض بفعل عوامل الطبيعة ، ونمت عليه أشجار بحرية ، بينما جانب من هذا المنخفض لاتزال به بعض المياه ، تعيش فيه قلة من الأسماك ، ويحتضن الصخور من الجانبين فضاء واسع ينساح شرقا وغربا وشمالا ، وهناك بعض القبور إلى الشرق من هذا الموقع تدل على أنه

كان آهلا بالسكان ، ولكن بدون تأكيد من حيث ما يربطهم بأهمية الماضى • والدلائل تشير إلى أن هذا الموقع هو قنا الذى أشارت إليه الكتب بكونه ميناء استراتيجيا من حيث وقاية السفن من العواصف وقربه من جبل سمحان الذى يطل عليه مباشرة من الشمال ، وتقع خلفه أكثر منازل اللبان جودة وكثرة ، ثم توسطه بين موانىء الشاطىء التى تستقبل القوافل من مصادر اللبان ، ومن ثم يحمل فى سفن صغيرة إلى قنا • يبعد هذا الموقع شرقا عن مرباط بحوالى ١٥ كيلو مترا كما يقع ميناء سمهرم إلى الغرب منه بحوالى خمسين كيلو مترا وكلا الميناءين يتشابهان من عدة وجوه :

أولا : الموقع الذى يتميز به كل منهما ، فهما يتميزان بالموقع الاستراتيجى الرائع •

ثانيا : قربهما من أهم مناطق إنتاج اللبان فميناء قنا قريب من منطقة حوجر التى تتميز بكثرة اللبان وجودته وميناء سمهرم قريب من منطقة النجد وعيون التى تليها فى الجودة والإنتاج •

ثالثا : شطآنهما الصخرية العالية التى تقى السفن غوائل العواصف عندما يهيج المحيط الهندى فى أحد أعاصيره أو عواصفه الموسمية المعتادة فى فصل الصيف •

وقد يؤدى التنقيب مستقبلا فى هذا الموقع وما حوله إلى الكشف عن كثير من الأسرار التى تحكى قصة حضارة عمان فى حقبة من الزمان •

دور مملكة سبأ فى تجارة اللبان وطرقه :

ورد فى « أرميا » أن « شبا » كانت ترسل اللبان إلى إسرائيل وأشير فى سفر « أيوب » أن قوافل « شبا » كانت تسير نحو الشمال حتى تبلغ إسرائيل ، وفى هذه الإشارة دلالة على الصلات المستمرة التى كانت بين العبرانيين والسبئيين ، وعلى أن السبئيين كانوا هم الذين يذهبون إلى

العبرانيين يحملون إليهم الذهب والأحجار الكريمة والطيب واللبان ، فتبيع قوافلهم ما عندها فى أسواق فلسطين ، ثم تعود حاملة ما تحتاج إليه من حاصلات بلاد الشام ومصر وفلسطين •

وكانت البتراء أهم عقدة طرق يمر بها المعينيون والسبئيون ومنها يتجه الطريق نحو البحر الميت لمن يريد الاتجار مع بلاد الشام ، وطريق آخر ينتهى بغزة لمن يريد الاتجار مع هذا الميناء المهم •

وكان اللبان من أهم المواد التى تاجر بها العرب الجنوبيون ، تاجروا بتصديره إلى بلاد الشام ومصر والعراق •

وقد أشير فى التوراة إلى قوافل سبأ ، وهى قوافل كانت تسير من العربية الجنوبية مخترقة العربية الغربية إلى فلسطين فتبيع ما تحمله من سلع هناك • وقد كان السبئيون يسيطرون على العربية الغربية حتى بلغت حدود مملكتهم أرض فلسطين ولم تشر التوراة إلى وجود قوافل بحرية وسفن للسبئيين فى البحر الأحمر تتاجر مع فلسطين ومصر •

سارت حكومة سبأ على سياسة التوسع التجارى ، وهذا التوسع يقتضى السيطرة على الطرق فبذلت جهدها لبسط سلطانها على الطرق والمسالك وجعلها تحت نفوذها وحكمها ، وبعد استيلائها على بقية الحكومات العربية الجنوبية الأخرى ، وضعت الطرق الجنوبية المؤدية إلى أرض اللبان والمواد الأخرى التى اشتهرت بها العربية الجنوبية ، وإلى الموانىء والمرافىء التى تتاجر مع أفريقية والهند وتستورد منها السلع النفيسة الثمينة تحت نفوذها وحكمها وحسنتها وشقت طرقا جديدة لأغراض حربية واقتصادية ، وبلطت بعض مواضع فيها لتقاوم السيول والأمطار ، وأحكمت جوانبها ، وحصنتها بالحجارة الصلدة حتى تقاوم السيول التى تنحدر من المرتفعات على هذه الطرق ، فلا تلحق الأذى بها ولاتزال آثار تلك الطرق باقية ، وقد كتب عنها السياح • وقد اتجهت أيضا نحو السيطرة على الطرق البرية المؤدية إلى بلاد الشام ، ولهذه الطرق أهمية كبيرة بالنسبة إلى اليمن والعربية الجنوبية ،

وهى طرق موازية للطرق البحرية الممتدة فى البحر الأحمر ولها شأن خطير فى التجارة العالمية ، وقد أسست مواضع حراسة لحراسة القوافل ، ووجه السبئيون أنظارهم نحو العراق وموانىء الخليج العربى ــ كذلك استخدموا الطريق الممتد من « نجران » إلى « السليل » ومن هنــاك إلى الخليج والعراق •

خاتمـــــة

ماذا ينبغى أن تكون نظرتنا إلى اللبـــان :

ان البخور أو اللبان بترول العالم فى الزمان القديم ، والمر والصموغ العطرية والمنتوجات الزراعية الأخرى التى اشتهرت بها العربية الجنوبية ، وكانت مصدر رخائها ، ومصدر تنافس الدول الكبرى عليها فى ذلك الزمان ، قد زالت أهميتها بالتدريج ، وذهب أثر سحرها بتبدل الأيام • وظفار والمناطق الأخرى ، وإن كانت لاتزال ترى أشجار اللبان تنبت فيها على الفطرة حتى اليوم ، قد زالت دولة هذه الأشجار ، فلا تأتى للسكان بالذهب والفضة • فقد تغير ذوق العالم ، وتبدلت تجارته ، تغير الكثير من مفاهيم سكانه ، وصار يفتش عن الذهب الأسود ، منتوج الطبيعة فى باطن الأرض • وفى هذه المواضع من العربية الجنوبية ، وفى الأودية وحافات الهضاب والجبال التى كانت تنبت بها تلك المواد الثمينة ، والتى لاتزال تنبت على الطبيعة ، تشاهد كهوفا ومغاور غريبة وآباراً وكتابات جاهلية وآثار مقابر تتحدث كلها عن قوم كانوا قد استوطنوا هذه الأماكن قبل الإسلام بزمن طويل ، فهى الآن أطلال آثار ترجو من الأحياء توجيه نظرهم إليها لإحيائها ولاستنطاق آثارها وكنوزها لتحدثهم عن ماضيها القـــديم •

نعلم جيدا أن مصادر الدخل القومى لأية دولة تقوم على موارد مختلفة ، بعضها ثابت دائم لا ينقطع والبعض الآخر موقوف بزمن معين ، وعلى سبيل المثال الزراعة مثلا فهى من الموارد الخالدة ما خلدت الأرض ، وما تدفقت الميـــاه •

أما البترول فإنه وإن كان يدر المـــال الوفير ، ولكنه محدود الأجـــل قصير الأمد ، واللبان من تلك الموارد الثابتة الباقية ما بقى الزمان • فإذا علمنا أن الدول الصناعية مازالت تجد فى طلبه للانتفاع به فى صناعة الأدوية والزيوت والمساحيق والشموع ، وإذا علمنا أن بعض أصحاب العقائد الدينية يتهافتون عليه ، إذا علمنا كل هذا فلماذا لا نولى اللبان اهتمامنا ؟ وقد هيأ

الله لنا طبيعة توافق نمو أشجاره ، فضلا عن أن أرض اللبان ماتزال كما كانت فى القديم وما برحت الأشجار تنمو فيها دون حاجة إلى أدنى جهد يبذله الإنسان ، وهذه الأرض قد لا تصلح لانبات أشجار أخرى غير أشجار اللبان ، وهى مساحات شاسعة لا يستهان بها ، والخبرات لدينا متوفرة ، والأيدى العاملة لا نفتقر إليها والذى نحتاجه فقط هو :

١ ــ تبصرة سكان مناطق اللبان بقيمة هذه الأشجار ، فلا يتركونها نهبا للإبل والأغنام ، كما يجب أن يضنوا بها على النار •

٢ ــ العمل على فتح أسواق لهذه المادة الغالية ، فتروج فى الحديث كما راجت فى القديم ، بل قد يكون رواجها الآن أكثر من ذى قبل ، خاصة وقد ييسر العلم اتصال الدول بعضها ببعض ، وسهل طرق المواصلات ويمكن أن يكون لمعامل الأبحاث أثر فى تكشف مازال خافيا علينا فى مادة اللبان •

٣ ــ تم الاهتمام بتنمية الموارد الأخرى كمورد الزراعة والصناعة وصيد الأسماك ، فماذا يضيرنا لو وجهنا عناية خاصة لشجرة اللبان ، وعندئذ نضيف إلى الموارد موردا آخر ، ونحقق ارتفاع مستوى الدخل لدى البدو سكان مناطق اللبان •

٤ ــ القيام بدراسة تصنيع اللبان فى الخارج ، لنقيم عليه هنا فى أرضنا صناعة جديدة حديثة ، فتوفر له سوقا محلية تحض على المنافسة فى طلبه وطلب مستخرجاته مما يرفع أسعاره عالميا •

كل هذه المقترحات يمكن التصدى لها بفعالية عن طريق تكوين مؤسسة قومية تهتم بإنتاج اللبان من النواحى التالية :

١ ــ حماية شجرة اللبان من التلف بواسطة الإبل والأغنام والحريق •

٢ ــ العمل على تطوير نموه عن طريق خلق جهاز فنى متخصص فى

فن حماية الغابات وتنظيمها ورعايتها ، وزراعة أشجار جديدة فى مناطق إنتاج أجود نوع منه ، حيث بذلك يتم شغل مساحات كبيرة بأعداد هائلة من الأشجار مما يقرب المسافات بينها وبالتالى يوفر كثيرا من الزمن والجهد المبذول فى استخراجه .

٣ ــ الإشراف على تسويقه بواسطة الدولة ، حتى تضمن ثبات أسعاره بما يغرى البدوى على استثمار أشجاره بصورة منتظمة فعالة .

إن أسلافنا الأولين برعوا فى الصيدلة والطب وفى الكيمياء وفى كثير من العلوم ، ونحن نملك من الإمكانات أكثر مما ملكوا فلماذا لا نجد كما جدوا ، ولماذا لا نتخذ من العلم وسيلة لمواكبة ركب الحضارة الحديث ، إننا نأمل الكثير والكثير فى ظل النهضة المباركة بريادة صاحب الجلالة السلطان المعظم « قابوس المعظم » .

قد يقول البعض إن أجور العمال ارتفعت وهذا يؤثر على تسويق اللبان فى الخارج ، ولكننا نقول إن سعر اللبان قد ارتفع أيضا فى الأسواق العالمية ، ثم إن العامل يمكن أن يقوم بهذا العمل مقابل نسبة معينة من الإنتاج ، وهذا سيدفعه طبعا إلى مضاعفة الجهد المبذول .

إن أى إنتاج زراعى آخر وراءه جهـد كبير يتمثل فى إعداد التربة والحصول على البذور والرى والتسميد وقد يصاب المحصول بالآفات ، فتذهب هذه الجهود هباء ، ولكن أشجار اللبان لا تحتاج إلى شىء من هذا ، اللهم إلا عملية الاستخراج . ومازال البدو المقيمون بمناطق اللبان يتعشقون هذا العمل ولا يرضون عنه بديلا ، ويمكن استغلال هذه الطاقات البشرية فيما يعود على الأمة بالخير الوفير .

وبعد : فمن المسلم به أن دور اللبان فى التاريخ القديم كان أقوى تأثيرا وأكثر عائدا ، وأوسع انتشارا منه فى العصرين الأوسط والحديث بالنسبة للمنطقة ، وان الخوض فيه يزامن بدون شك تاريخها العريق ويكون معه

وحدة عضوية منذ بدأ التاريخ الإنسانى يروى تحرك الجماعات البشرية على ظهر هذه الأرض • فإذا جاءت المصادر على ذكر ظفار أضافت بأنها تشتهر بتصدير اللبان ، وإذا تحدثت عن اللبان قالت بأنه يصدر من ظفار • وما حكاه التاريخ ما هو إلا نذر يسير من هذا الدور الذى لعبه اللبان فى حياة المنطقة ، وما كشفت عنه الآثار المبدئية فى سمهرم ما هو إلا بصيص من نور يطل على هذا الدور ، ويحكى قصة حضارة لما يكتشف نسيجها ويرسم خطوطا ينتظر أن تتبين ملامحها •

وبالرغم من كل هذه الأهمية لمادة اللبان إلا أننى لم أعثر فيما اطلعت عليه من المصادر التاريخية ما يلقى الضوء فى هذا المجال مما يتفق وما كان للبان من أهمية وما لعبه من دور فى الزمن القديم ماعدا نتفا مبتورة ، وجملا قصيرة لا تعين الباحث على الاستطراد ولا تقدم البراهين لإغرائه بالمتابعة •

لذلك لم يبعد أكثر ما تحدثت فيه عن الإطار الذى لمسته من مشاهداتى • وعشت معه جزءا من حياتى • أو استوحيته من المصادر المقروءة وقدمته إلى المطلع آملا أن يجد فيه ما يفى باستنطاق الخطوط العريضة ثم الخروج بتحليلات أدق واستنتاجات أعمق •

لذا فإننى ألتمس المعذرة والصفح من المتطلع إلى إشباع رغبته فى هذا الميدان آملا أن يدرك قصور باعى فى البحث وكثرة مشاغلى فى محيط الوظيفة •

وأخيرا لابد من كلمة شكر وتقدير أوجهها إلى الأخوة الذين ساعدونى فى إنجاز هذه الدراسة وضحوا بالكثير من ثمين أوقاتهم لترويدى بما كنت فى أمس الحاجة إليه بصدد هذا البحث وهم الأساتذة / السر أحمد العمرابى ، وأحمد الباشا ، وعوض عيسى فإليهم أكرر صادق الامتنان والعرفان بالجميل •••

ثبت بأسماء المصطلحات التى وردت فى البحث

المَنْزِلة :: بفتح الميم وتسكين النون مع كسر الزاى موقع مميز بحدود معينة نمت فيه أشجار اللبان وسيطر عليها أشخاص معينون •

المُغْرَة : بضم الميم وتسكين الغين مع فتح الراء هى الأنثى من شجر اللبان والجمع مُغَر بضم الميم وفتح الغين •

تَيْس : بفتح التاء وتسكين الياء الذكر من أشجار اللبان •

الغُفْل : بضم الغين وتسكين الفاء ، الشجرة التى تدر كثيرا من اللبـــــان •

النَّثْلِيَّة : بتشديد التاء المضومة وفتح اللام مع تشديد الياء المفتوحة اسم لشجرة اللبان فى بدء حياتها •

ثَـــال : بفتح الثاء اسم لأوراق شجر اللبان •

البَغْوَة : بفتح الباء وتسكين الغين مع فتح الواو اسم للزهرة التى تثمرها شجرة اللبان •

الثَّرْميت : بتشديد الثاء المثلثة المفتوحة وتسكين الراء اسم لعناقيد الزهر التى تتشكل فيها الحبوب •

التوقيع : الجرح الأول للشجرة عند بدء عملية استخراج اللبان •

السَّعَف :: بتشديد السين المفتوحة وفتح العين كل جرح للشجرة يأتى بعد الجرح الأول المسمى بالتوقيع فهو سعف أول وسعف ثان وسعف ثالث وهـــكذا •

الكَشْم : بفتح الكاف وتسكين السين • اسم للانتهاء من عملية استخراج اللبان ونمو لحاء الشجرة •

الطَّبِين الكبير : بتشديد الطاء المفتوحة وكسر الباء وهو الشخص الذى يستأجر المنزلة أو المنازل من الملاك •

الطبين الصغير : بتشديد الطاء المفتوحة وكسر الباء • الشخص الذى يشرف على عملية جمع اللبان من قبل التاجر وتوزيع احتياجات العمال اليومية •

العوِين : بفتح العين مع كسر الواو • العامل الذى يقوم بعمليتى التوقيع والسعف لاستخراج اللبان •

اللقْط : بسكون القاف : الفصوص النقية البيضاء المنتقاة من كمية اللبان •

المُطَيَّب : بضم الميم وفتح الطاء وتشديد الياء المفتوحة : اللبان بعد أن تعزل عنه الحجارة ولحاء الشجر •

الثارَة : بفتح الراء : حجارة صغيرة يشبه لونها لون اللبان •

مصطلحات خاصة بالأوزان :

البَهار : بفتح الباء : ١٠ مدالى •

المِدْلاة : بكسر الميم مع تسكين الدال = ٣ فراسل •

الفَراسلة : بفتح الفاء = ١٠ امنان •

المَنّ : بفتح الميم مع تشديد النون = ٢ ١/٣ رطل •

الهَنْدَر : بفتح الهاء مع تسكين النون وفتح الدال = ٥ فراسل وهو وحدة الوزن التى تعبأ فى كيس إلى الهند خاصة •

المراجـــــع

١ ــ وندل فليبس « عمان المجهول » طبعة ١٩٧١ •

٢ ــ دتشس أوف سنت البان « حيث وقف الزمن » ــ صورة عمان ١٩٨٠ •

٣ ــ المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام « للدكتور جواد على » الجزء الأول والثانى والسابع •

٤ ــ دائرة معارف القرن العشرين « لمحمد فريد وجدى » •

٥ ــ دكتور « جورج جانزن » ــ ظفار سلطنة عمان ــ ١٩٨٠ •

٦ ــ الموسوعة العربية ــ إشراف محمد شفيق غربال •